

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

النتقام شبح



رجل المستحيل • الانتقام شبح • ٥٩ • الموجهة لخدمة العدالة بالقطعة

المؤلف



د. ميل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

رائعة

بالأحداث

المثيرة

٥٩

التمثيل في مصر



وما يناداه بالذولار

الأمر بكى في سالم

السلول العربية

والعالم

النتقام شبح

• هل يعود (أدهم صبرى) من العالم

الأخر ليستم من قاتليه ؟

• ماسر تلك الصدمات المثالية ، التي

لغمر عصابة (فرائك جورفان) ،

وتجاهته للمخدرات ؟

• ترى .. كيف يكون انتقام لظلمات

للصوت من قاتلي (رجل المستحيل) ؟

• القرا التفاصيل المثيرة ، وستصل إلى

النهاية إلى مفاجأة ..



العدد القادم : دون كاروليتا

www.dvd4arab.com

المؤسسة: العربية للدراسات
الطبع: مصر والجزيرة
الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق .

٩ - حفل النصر ..

احطت صوت تلك الفرقة القوية ، التى تراكب نزع سداوات (الشماليا) ، بحركة مرحة ظافرة ، انطلقت من بين شغنى المهاردير الأمريكى (فرانك چوردان) ، وانطلق من فؤاده زجاجة الشمبانيا ذلك القززان الطفليدين ، الذى سأل على عتفها ، حيناً أماماً (فرانك) ليصب بعضاً منها في كأسى (سونيا جراهام) ، التى ارتسخت على شفتيها ابتسامة طافرة منكثرة ، والبعض الآخر في كأسى (راشيل) ، التى بدت ماردة ، هادئة ، حل الرغم من تلك الابتسامة الساخرة التى تتألق على شفتيها ، ثم صب في كأسه بعدها ، ورفع بهوطة ورهاه في رشاقة ، وهو عتف في جدل :

... ثعب لجاحنا في القضاء على ذلك الشيطان المصرى .
ثم من طرف الكأس يشغبه ، وورث منها جرعة طفيلة ، في حين انقطعت (سونيا) كأسها في هدوء ، ورفعتها إلى شغلها ، متممة في سخرية :

... نجاحنا ١٩

وجرعت كأسها دلعمة واحدة على عكس المألوف في تناول (الشمبانيا) ، ثم تركت رأسها الجميل يسرحى على مسند

٥

مقدمها ، وأغلقت عينيها وهى تشعر بحرارة قرينة تتدفق في وجهها ، وأخذت تسترجع أحداث إعدام (أدهم صبرى) .. عادت بها الذكريات إلى البداية . حيناً علمت من أحد مصادرهما أن (قبرى) ، غير المزور في مختبرات المصرية ، يوى قضاء إجازته السنوية في جزيرة (هاوى) ..

لقد نفرت إلى رأسها لجأة تلك الحطة الشيطانية ، للقضاء على خصمها اللدود ..

للقضاء على (أدهم صبرى) .. وبدأت خططها باختلاف (قبرى) ، وإرسال رسالة عاجلة إلى (أدهم) ، تعرض فيها عليه بمبادلة حياته بمبادلة أعز أصدقائه ..

رقبل (أدهم) التحدى .. وجاء إلى (هاوى) .. اجتاسها الانفعال وهى تتذكر محاولاته المستمجة لإنتقاذ رفيقه ، ثم استسلامه في النهاية ، وخضوعه لها .. وتضاعفت انفعالها ، وكاد يصف بها وهى تسترجع تلك اللحظة التى انظر فيها ، وعاشت من أجلها طويلاً .. لحظة إعدام البطال ..

٦

استعاد ذهني مشهد (راشيل) ، وهى تحيط بقة (أدهم) بأنشطة حيل المشقة التى أعدها له (سونيا) ، ومشهدها وهى تجذب قراع منصة الإعدام ، وجد (أدهم) يتأذى ، ويتأرجح في حيل المشقة ..

ونقلت في ذهني تلك اللحظة التى انكت فيها (راشيل) لطبق أذنها بموضع قلب (أدهم) ، وصوتها وهى تقول :

... لقد مات يا (سونيا) (١٩) ..

لقد مات ١١ مات ١١ مات ١١
ظلت الكلمة صرعد في رأسها ، والشوة تغمر عروقها ، حتى انتزعها (فرانك) من ذكرهاها ، وهو يقول مداحك :

... ماذا بك يا أميرى ؟.. أين ذهبت بك أحلامك ؟
رفعت إليه (سونيا) حينها في حشة ، ثم لم تلبث أن ابتسمت وهى تقول :

... لقد كنت أسترجع لحظة النصر يا عزيزى (فرانك) .
هتف (فرانك) في ترح ، وهو يصب لها كأساً ثانية :

... إننا نحفل بها يا عزيزى .

(٥) لزبد من الفاصل ، راجع الجزء الأول ، (إعدام بطل) .
للقائمة رقم (٥٨) .

٧

اجسمت (راسيل) في سخرية ، وهي تقول :
— كنت أفتي رؤية وجوه رجال الاخبار المصرية ، وهم
يؤمنون الثابت في القاهرة .

اجسمت (سونيا) في سخرية بمائلة ، وهي تقول :
— أراهنك أنهم سيكون في حرارة ، وهم يوارون وجهه
الضراب .

ثم لم تلبث اجسامها الساخرة أن توارت خلف ذلك القلق ،
الذي سيطر على ملامحها بعمق ، وهي تشعل سيجاريتها بقذاحة
من الذهب الخالص ، وتغمغم :

— ولكن العيب أنني أعجز عن تصديق ذلك حتى الآن !
عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يسأها في دهشة :
— تصديق ماذا ؟

نقلت فلان سيجارتي في قوة ، ولزمت بكفها وهي
تجيب :

— تصديق أن (أدم صيرى) قد لقي مصرعه أخيراً .
أطلقت (راسيل) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :
— انصتني يا عزيزتي (سونيا) .. لقد تأكدت تماماً من موته .
قبل أن يحميه رجال (فرانك) في الثابت الذي يحمل اسمه .

جلبت (سونيا) أنفاس سيجاريتها ، وعادت تنفث
الدخان في غسق ، وهي تحلق نحو المجهول بعينين شاردتين ،
قبل أن تغمغم في خبيرة :

— ولكن لماذا لم يقاوم ؟ .. لماذا لم يحاول أن يبدل أدنى جهد
للفرار ونحن نقوده إلى منصة الإعدام ؟

اجسم (فرانك) وهو يقول في عطرسية :
— لم تكن أمامه أدنى فرصة للنجاة ، ورجالي يصوبون إليه
لوحات مدافعهم الرشاشة بالمركز القاتلة .

هزت كتفها في خبيرة ، وهي تغمغم :
— هذا صحيح .. ولكن (أدم صيرى) لا يستسلم بهذه
السهولة .

أطلق (فرانك) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :
— أية سهولة في ذلك يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. لقد
استسلم هبطالك البصري ، لأنه لم يكن أمامه سوى ذلك .

عقدت (سونيا) حاجبها ، وهي تغمغم في تفككك :
— نعم .. ربما ..

لم تكذب تنطق بأعر حروف كلمتها ، حتى اوتلع وتين
المخالف ، فالتجعت بعصرها إليه ، في حين الطقت (راسيل)
سماعة الهاتف ، وقالت وهي تصمها على أذنها :



نقلت إليها أسلاك الهاتف صرخا صاخرا ، يقول في حموه :
— إنه أنا يا عزيزتي (سونيا) .. أنا (أدم صيرى) ..

— من المتحدث ؟

صمتت لحظات ، وهي تعقد حاجبها في اهتمام ، ثم تلاوت
السماعة إلى (سونيا) ، وهي تقول في حيق :
— هناك شخص يصتر هل المتحدث إليك يا (سونيا) ،
ويرفض الإفصاح عن اسمه .

عقدت (سونيا) حاجبها في تساؤل ، ولكن ذلك لم يمنعها
من القاط سماعة الهاتف ، وهي تقول من خلالها في صرامة :
— من المتحدث ؟

تجمدت السماء في عروقها ، وغارت من وجهها المخروبة ،
حتى باتت شاحبا كوجه الموتى ، حينما نقلت إليها أسلاك الهاتف
صوفا صاخرا ، يقول في هدوء :

— إنه أنا يا عزيزتي (سونيا) .. أنا (أدم صيرى) .



٢ - الشيخ ..

جئتُك (سونيا) في دهر ، وانقضت جملتها في زُهب
وذهول ، وهي تلقى سُماعة الخائف في خوف ، وكأنها حبة
سامة ، وتباز على مقدمها حاجة ذائلة ، بما جعل (فرائك)
يتف بها في جدة :

— من المحدث ؟

أشارت إلى السُماعة المُلقاة بأصابع مرتجة ، واستغرقت
لحظة لتطلب على إحسان صوبها ، قبل أن ينف في صوت
ممشرج خفيف :

— إنه (أهم) ؟! (أهم صبرى) !!

انصت عمدا (فرائك) في دهشة ، في حين ترجعت (راشيل)
كالمنصرفة ، وانصت عيناها في ذهول ، وهي تنف :

— ولكن هذا مستحيل !!

ولفت (فرائك) بتطلب سُماعة الخائف ، ويصرخ فيها في
جدة :

— من المتكلم ؟

ثم لم يلبث أن ولعها عن أفذه في خيرة ، وهو يغمغم في
ذهول :

— لقد .. لقد أبهى المكانة .

حدثت (سونيا) في وجهه لحظة ، قبل أن يهبط بنفس
الصوت الخفيف :

— هل رأيتها ؟ .. إنه لم يمت .

صاحت (راشيل) في جدة وعصية :

— إنها لمجدة .. لا ريب أنها لمجدة .

ثم دلفت عيناها إلى (فرائك) ، الذي عقد حاجبه في
خيرة ، وأردفت في صوت مرتفع :

— من المستحيل أن يكون المتكلم هو (أهم صبرى) .
بادل معها (فرائك) نظرة حائرة ، ثم انطت إلى (سونيا)

بأسأها في اهتمام :

— هل تزلت صوته ؟

جملت (سونيا) مرة أخرى ، وحدثت في وجه (فرائك)
لحظة ، ثم بطلت :

— بالشیطان .. هذا صحيح .. إنه لم يكن صوت
(أهم) .. لقد كان يشبه كثيرا ، ولكنه لم يكن صوته .

سأها في الغمائل :

— هل أنت واقعة ؟

انفت إليه الجميع في قلق ، وصاح به (فرائك) في تولر :

— ماذا رأيت يا (ليون) ؟

ارتجف صوت (ليون) ، وهو يشير بيده إشارة مبهمة ،
ويغمغم في ارتباك واضح :

— لقد رأيته يا مسر (فرائك) .. رأيت ذلك الرجل
الذي تدعوته (أهم صبرى) .

موت عبارة (ليون) على رأس (فرائك) و (سونيا)
(و (راشيل) كالصاعقة ، فانسجت عيونهم في ذهول ، وقلز

(فرائك) إلى (ليون) ، وجذبه من سمرته في سلف ، وهو
يصرخ في وجهه :

— ماذا تقول أيا الأحمق ؟ .. لقد قضى (أهم صبرى)
هذا غبه منذ ثلاثة أيام .

صاح (ليون) في صوت مرتجف :

— ولكنني رأيته يا مسر (فرائك) .. رأيته بعيني حاليين .
صاحت به (سونيا) في الغمائل :

— أين ؟ .. متى ؟

فوح (ليون) بدواعيه ، وهو يتف :

صفت في حواس ، وقد استمدت زبالة جمالية :

— بالتأكيد .. هذا الصوت لم يكن صوت (أهم صبرى) .
ثم أردفت في خفق :

— ولكن المفاجأة جعلني انصرف كالخنفى .

عقد (فرائك) حاجبه ، وهو يقول :

— إذن فهناك من يحاول إيهامنا بأن (أهم صبرى) غير
تبرزقي ، ولكن من ؟ .. ولماذا ؟!

انفتت (سونيا) تساك (راشيل) في جلة :

— هل غادر (قدري) و (منى) (هاواي) ؟

مطت (راشيل) شفها ، وهي تقول :

— لقد غادر البدين (هاواي) في أول طائرة ، ولكن
القناة انضمت ، ولم نرها على أثر .

صفت (سونيا) في غضب :

— أقسم أنها وراء كل ذلك .. أواهن بمها في كل ذلك .
لم تكدهم عبارتها حتى انتدفع إلى الخيرة (ليون) ..

السائد الأثين (فرائك) ، وهو شاب قوي ، مفعول
الصلوات ، وقد بدا شديد الاضطراب وهو يتف :

— مسر (فرائك) .. لقد رأيت شيئا مدهكلا .

.. لقد رأيت منذ لحظات .. كان يقف أمام القلعة ، وكان
هادئاً وكان شيئاً لا يخلقه ، وربما انقضت مساعي ، وأسرفت
إلى علاج القلعة كان قد اعطى .. اعطى كما لو كان شيئاً .
عقد (فرانك) حاجبيه في خيرة وتساؤل ، في حين سحب
وجه (سونيا) ، وهي تردد عبارة (ليون) الأخيرة :

.. كما لو كان شيئاً .
ثم تعلقت بلوح (راديل) ، وهي عطف في اضطراب :
.. إنه شيء يا (راديل) .. شيء عاد لينظم متى .
تعلقت إليها (راديل) في دهشة ، في حين صلع
(فرانك) في مزج من الغضب والصراخ :
.. أي خراف هذا !؟ من ذا الذي يعتدق لعبة الأشباح
هذه .

ثم أردف في حزم غاضب :
.. هناك شخص ما يحاول إرباكنا وإفارة خافوا ، ولائد
من كشف أمره .. لائد .

كان الظلام يحتم على مكتب (فرانك جوردان) ، في تلك
الليلة الفاترة في قلب (هاراي) ، شيئاً تدل على خطر قوئ من

فتحة صغيرة أعلى نافذة سجرة مكتبه ، وأحاطت أنشودة
صغيرة في طرفه بتزلاج النافذة ، لتجلبه إلى أعلى ، ثم أزاحت
بذ ثوبه النافذة في هدوء . ولفز عبرها رجل طويل القامة ،
واضح القوة إلى داخل المكتب ، وتوقف لحظة يدير عييه في
المكانة في حذر ، ليتأكد من أن أحداً لم يشعر بتسلله ، ثم سار
في عفة القط إلى مكتب (فرانك) الأتقي . وأخذ يلمحه في
هدوء ، ثم التفت من جيب قميصه بطاقة أنيقة ، ووضعها فوق
المكتب ، على نحو لا يمكن معه للمجالس خلف المكتب إلا أن
يلمحها في وضوح ، وعاد في خطوات سريعة إلى النافذة ،
ولفز منها في رشاقة ، واعتلى وسط الظلام السائد خارجها ..

عبر (فرانك جوردان) ثمر مكتبه الطويل في خطوات
سريعة ، تخالف عادته ، ودفع باب مكتبه في هدوء ، وهو
يسأل مكتوبه الحساء :

.. هل هناك مقابلات خاصة اليوم ؟
أجابته المكتوبة في آتية وهدوء :
.. مسر (شارك) مدير أعمالك ، يطلب مقابلتك فور
وصولك يا مسر (فرانك) .

٣ - الصدمة ..

كان (فرانك) قد عاد بلفظ البطاقة ، وبدأ عليها في اعتياد ،
عندما دخل (شارك) إلى حجرته ، فرفع عييه إليه في هدوء ،
وابسم حيناً دار تعلده أن اسم (شارك) هذا يطبق على الرجل
تماماً (*) ، فقد كان ضخم الجثة ، غليظ الملامح ، عريض
الذقن ، تحت الحاجبين ، جاسط العينين ، يكسر رأسه شعر
مجدد كثيف ، أما فيه فقد كان عريضاً ، ضخم الشفتين ، يعلو
بأسنان ضخمة حادة ، تشبه أنياب أسماك القرش ..
والتي (فرانك) البطاقة جانباً في لاصالة ، وهو يسأل
(شارك) مبتسماً :

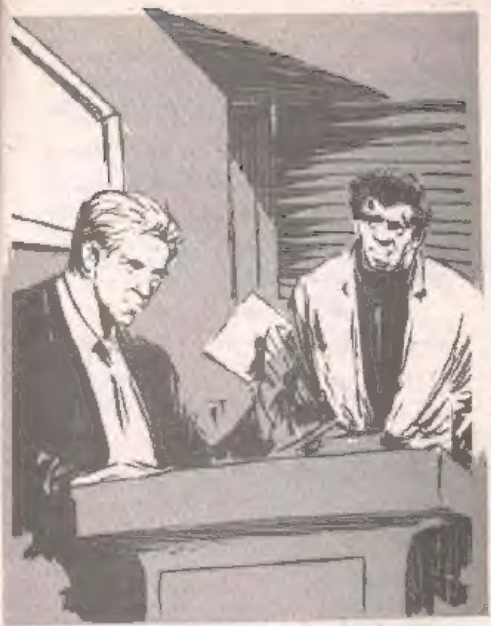
.. ماذا تريد يا عزيزي (شارك) ؟
ارتفع حاجبا (شارك) في دهشة ، فهو لم يجد مثل تلك
الاستبالات الودود من زعيمه ، وانقر لفرقه عن إصماته
فرحة ، وهو يهضم في ارتباك :
.. لقد آتيت بشأن الصفقة الأخيرة أيا الزعيم .. صفقة
(تركيا) .

(*) (شارك) كلمة إنجليزية تعني (اسماء القرش) .

لوح (فرانك) بذراعه في حنجر ، وهو يقول :
.. اعطى منه الحضور على الفور .
ثم أغلق باب مكتبه خلفه ، ووقف يأنه لحظة ، وهو
يهضم :
.. يا لله من صباح !! سأبدأ يومى برؤية وجه (شارك)
القيح .
وتحرك في رشاقة نحو مكتبه ، ولم يكد يستقر خلفه حتى
تعلقت عيناه بالبطاقة الأنيقة ، فانسحت عيناه لحظة في دهشة ،
ثم قلب حاجبيه وهو يهضم في ضيق :

.. ما هذا الشيء ؟
والنظرة البطاقة في هدوء ، وأخذ يقرأ الكلمات المخطوطة
لونها بحروف أنيقة ، ثم اجسم في صغيرة ، وهو يردد لها في
صوت مسموع :

.. مع بحاي .. (أدهم صوري) .
وأنقاه إلى طرف مكتبه ، ثم خضم في تساؤل لا يعمل أدنى
أثر للغرف :
.. ترى .. عن الذي يحاول إحياء (أدهم صوري) مرة
أخرى ؟ .. قرئ ؟



كان (فرانك) قد عاد يلقط البطاقة ، ويأملها في اهتمام ،
تستعاضد (شارك) إلى حبرته ..

عقد (فرانك) حاجبه ، وهو يفهم في تفكير :
— آه .. مضطرب (تركيا) .. ماذا هنا يا (شارك) ؟
التي (شارك) نحو زعيمه ، وليس في حجة تفتت من
خطورة الأمر :

— لقد وصلت الشحنة يا سيدي .
التي (فرانك) ، وهو يقول في حجة قوي بالارتياح :
— أخيراً ؟ .. هذا رائع .

عقد (شارك) حاجبه الكثير ، وهو يسأل في اهتمام :
— هل تأتي بنا إلى هنا كالمعاد ؟

أوماً (فرانك) برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :

— نعم .. أريد منكم أن تأتوا بنا إلى (هاواي) طبع
القد .

هبط (شارك) في دهشة :

— طبع القد ؟ .. ولكن هذا غير الطبيعي يا سيدي ،

فلاية أولاً من زيادة تفهيمها و

فأطعمه (فرانك) في صرامة :

— دج الرجال يستأجرون هنا ، وليفعلوا كل ذلك في

الطريق .

هز (شارك) كفيه في خيرة ، ولكنه أجاب في اسلام :
— كما تأمر أيا الزعيم .

ثم استدار يزمع الانصراف ، إلا أن زعيمه أوقفه قتيلاً :

— هل تعلم كم يبلغ حجم صفقتنا هذه المرة يا (شارك) ؟

انسم (شارك) في زفر ، وهو يقول :

— بالطبع أيا الزعيم .. إنه عشرة ملايين دولار .

انسم (فرانك) ، وهو يفهم :

— هذا عظيم .

وترك (شارك) يبادر مكتبه ، ثم عاد يلقط البطاقة التي

تحمل اسم (آدم صيري) ، وانسم في سخرية وهو يفهم :

— وسيعتد كل هذا على الرغم منك أنها الشح ..

أطاعت (سونيا جراهام) سيجارها وسط منطقة ممتدة

بأعقاب السجائر المبرقة ، وتفتت آخر جرعة من الدخان ،

وهي تطرب البطانة بقبحها ، صائحة في ثورة :

— هناك من يحاول إرباكنا ولا شك .

هزت (راحيل) كفيها في برود ، وهي تقول :

— إنهم يفتلق الأمور إلى هذا الحد ، ما دمت تعلمين أنها المصلحة .

انزعجت (سونيا) منسها الصغير في حركة صائحة ،
وصوته هو (راحيل) ، وهي تقول في عصية :

— إنك لم تفعل (آدم) .. اليس كذلك ؟

حشقت (راحيل) في وجهها بدعشة ، ثم لم تلبث أن

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— لم أقفل (آدم صيري) ؟ .. ياله من قول الحق !

وكيف فعلت هذا في رأيك ؟ .. هل تعلقت في حبل المشقة بدلاً

منه ؟

عقبت (سونيا) حاجبها في حدة ، ثم خضعت منسها ،

وهي تقول في تولر :

— ماذا تحدث هنا إذن ؟

أجابها صوت ساهر :

— مجرد ملاحظة سخيفة يا أميري .

التفتت (سونيا) إلى (فرانك) ، الذي نطق هذه

الكلمات وهو يستند إلى باب الخجرة في هدوء ، وقالت في

جلدة :

— وما الغرض من هذه الملاحظة ؟

هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— ربما كان الغرض منها إصابتنا بالجنون .
ثم انقطع بطاقة (آدم) من جيب قميصه ، وألقاها إليها ،
فأثارت :

— لقد وجدت هذه على مكتبى فى الصباح .
انقطعت (سونيا) البطاقة ، وانصبت عنانها فى دعشة
وهى تقرأ الكلمات المدونة عليها ، وهفت فى انفعال :

— ومن وضعها على مكتبك ؟
مط شفيه ، وهو يقول فى لامبالاة :

— لست أدري ، ولكنه ليس (آدم) صبرى . بالتأكيد .
قال هذا ، وهو يقطع ثوبته ، ويعزب أحد أسنمه إلى
الهدف الدائرى ، فصاحت به (سونيا) فى حلق :

— كيف تبدو بأمرًا هكذا ؟
أطلق أسنمه فى هدوء ليستقر فى مركز الهدف ثمانًا ، وتطلع
إليه فى غمر وهو يقول :

— لأن ثلاثًا تعلم بما لا يدع مجالًا للشك ، أن (آدم)
صبرى .. قد انتهى .. انتهى إلى الأبد .

ارتبكت (سونيا) وهى تعلم فى جيرة :
— نعم .. نعم .. إنا تعلم ذلك .

اجسم (فرانك) فى صغرة الخثرة الواضحة فى ملامحها ،
والنقط سهاً آخر ليس بأبعد فى وتر قوسه ، حيناً أوضع ولين
الغالب على بعد خطوة واحدة منه ، فالنقط سهاً وهو يقول
فى هدوء :

— ها (فرانك) جورفان .. من المتحدث ؟
لم يكذب بسمع ما قاله عدلته حتى انصبت صباه فى ذهول ،
فقفزت (سونيا) إليه ، وهى تطف فى النعال :

— إنه (آدم) صبرى .. اليس كذلك ؟
نظمتها عنه فى غشوة ، وهو يطف فى سحابة الخفاف :
— وكيف حدث ذلك ؟

واحاطت الغضب فى ملامحه بالاحول ، قبل أن يسرخ فى
نبرة :

— عليك النجاة !! عليكم النجاة جميعًا !!
ورضع الشعاع فى قوة ، وهو يطف فى غضب هائل :

— هؤلاء الأغبياء !! هؤلاء الخمقى !!
سألتهم (سونيا) فى تولر بلغ ذؤونه :

— من المتحدث ؟
صاح فى وجهها غامضًا :

٤ — عَيْنُ الثَمَرِ ..

انهمك (فرانك) و (سونيا) فى بعض مكتب الأول فى
اهتمام وعناية ، ثم ضرب (فرانك) سطح مكتبه بقضبه فى
غضب ، وهو ينف ساعطًا :

— لاشئ .. لا توجد أية أجهزة تصت !
صعدت (سونيا) حاجبيه فى خيرة ، وهى تعلم :

— كيف تمزب سؤ الصلقة إذن ؟
لأوح (فرانك) بذراعه فى حلق ، وهو يقول :

— هذا السؤال يكافئ عذر جدوى يا (سونيا) ، فلقد
تصدت إبدال الحطة فى اللحظة الأخيرة ، حتى أن ذلك آثار
دعشة (شارل) .

انطقت إليه (سونيا) فى حركة حائلة ، وهى تسأله فى
اهتمام :

— من عو (شارل) كان يعلم بذلك التعديل الأخير فى
الحطة ؟

قُطب (فرانك) حاجبيه ، وهو يعلم :

— كل الرجال العاملين فى نقل الشحنة عملوا بالطبع ،
بالإضافة إلى (ليون) ، ساعدى الأمن .

— إنه (شارل) .. لقد أقعد رجال السواحل صفتنا
الأخيرة ، واسوّلز اعمل ما قيمته عشرة ملايين دولار من اختراعات .
هفت (راسيل) فى دعشة :

— عشرة ملايين ؟
عقدت (سونيا) حاجبيه ، وهى تقول :

— ولكن كيف علم رجال السواحل بأمر الصلقة ؟
لأوح بلزاحه فى سطح ، وهو يقول :

— لست أدري .. لم يكن هالك من يعلم بأمر الصلقة سوى ...
وهر صابته فجأة ، وأمسك ذراع (سونيا) فى قوة ،
جلبها يطف فى مزج من التقي والتم :

— ماذا أصابك ؟
صاح فى حدة وتولر :

— البطاقة !! البطاقة التى وجدت على مكتبى .. إن من
وجدها من فى مكتبى جهاز تصت .. لا أريد أن هذا ما حدث .

عقدت (سونيا) حاجبيه ، وهى تقول فى صوت مرتجف
حائق :

— هذه العملية تحصل توقعًا ما نوعًا يا (فرانك) .. توقع
(آدم) صبرى .

استقرت في الصكبر لحظة ، ثم عادت نساءه في اهتمام :
— وهل يوجد جهاز لاسلكي على من ليخت ، الذي
استأجره رجالك لنقل النجدة ؟
هتف في سخط :

— بالطبع .. كيف تظن أنهم قد أبلفوا (خارك) بفعل
الصلية إذن ؟

تمت بين شعبيا سيجارة أليفة في هدوء ، وأضمتها
بلداحيا الذهبية ، وهي تقول :

— الأمر واضح ، إذن يا (فرانك) .. إن أحد رجالك
مات ..

استمت صبا (فرانك) في دهشة ، ثم لم يلبث أن قلب
حاجبيه في تفكير ، وغمغم في توتر :

— هذا صحيح .. لا يوجد تفسير آخر .. إن أحد رجالنا
مات .. ولكن من ؟

تألمت (واهيل) في صخب ، وغمغت وهي تصلح إلى
ساحبا :

— لقد ماتت (سونيا) ورثتها طويلا .. كرى .. هل
رجلا ما يخطان عنه ؟

وعادت نقاذب مرة أخرى ، ثم انطقت بطاقة (آدم) ،
التي ألقاها (فرانك) ، وطلعت إليها في غور ، وحزرت
شعبيا تصمم بكلمة ما ، لولا أن ارتفع صوت من طرف
الخبرة ، يقول في هدوء :

— مع غياني .. (آدم صبرى) .

انفتحت في دهشة إلى مصدر الصوت ، فظالها رجل أصلع
الرأس نائما ، غليظ الملامح ، انهم وهو يقول في زهو :

— لقد أمشطت حلة بصري .. أليس كذلك ؟

انصمت في قمل ، وهي تصمم :

— لقد أغمضت في الواقع قدرتك على قراءة هذه
البطاقة ، من تلك المسافة .

أشار إلى صدره في غرور ، وهو يقول :

— إنهم يظنون على اسم (غين الثور) .

انصمت في سخرية ، وهي تقول :

— ألم يكن من الأفضل أن يطلقوا عليك اسم (غين
الصقر) ؟

ولجأة .. تعلق بصره الحاد برجل فاره القوام ، مشوقه ،
ينبع (واهيل) في هدوء وسرعة ، فاندثت يده في حركة
غريزية نحو سلمه ، وهو يقطب حاجبيه ، مغمما في توتر :
— تن هذا الضحوي بمن الشيطان ؟ أهو ؟
لم تكتمل عبارة (غين الثور) ، بل اندثت في شكل شهقة
دهشة قوية ، حين سقط شعاع من ضوء القمر على وجه الرجل
الذي يبع (واهيل) ، وأردت (غين الثور) إلى الزواء في ذخير
وذحول ، وهو يهتف في صوت لاهت :

— ولكن هذا مستحيل !! مستحيل !!

كان (فرانك) يلبس على مكبيه ، وينظر سطحه بأصابعه
في عصبية واضحة ، حين غمغت (سونيا) في جد :
— لو أقي في موقفك ، لأطلقت النار على رجالك كلهم .
أجابا في لحظة :

— كفى عن سخافاتك يا (سونيا) .. الأمور لا تواجه
بطل هذه الصراعات الخفية .

عقدت حاجبها في غضب ، وأردت أن تصارحه برأيها في
عبارته ، لولا أن ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فأصرع بانقطع
سبحه في سرعة ، ويقول في توتر :

أطلق صيحة عجيبة ، وهو يقول :
— صحيح أن الصقر أحد بصر ، ولكن الصقر يمكنه أن
يرصد أريستا في الظلام .

طمعت (واهيل) في صخب :
— طريف للغاية .

ثم نهت وانطقت حقبة يدحا الصغيرة ، وهي تستورد
في برود :

— كنت أود قضاء وقت أطول معك يا (غين الثور) ،
ولكني سأخرج الآن للتره قليلا في الجزيرة .

ارتفع حاجبا ، وهو يهتف في دهشة :
— في الواحدة صباحا ؟

أجابها في سخرية ، وهي تصطاع إلى الخارج في خطوات سريعة :
— هذا أفضل من محاسبة الثور .

تابها بصره في إعجاب ، ثم غمغم في شهقة مرسلة فيضة :
— يا لها من امرأة !!

وأهمل سيجارته في هدوء ، واستند إلى حاجز نافذة
الخبرة ، يابها بصره وهي تبعد في خطوات وثيدة ، ونفت
دخان السجارة ، وهو يتصمم مغمما :

— كم مشوق في (هاواي) ، في صحبة امرأة مثلها .



رفيعة .. صلي بصره لحمار رجل فاره الفولام ، فحمله ، يبع (راسيل)
في حذره وسرعة ، فاصدت يده في حركة خريزة نحو مسكته ..

— هنا (فرانك جوردان) .. من المحدثات ؟
لم يكذب بجمع إلى مقاله عظمه حتى اتسعت عياده في
دمعية ، وهبط في انفعال :

— هل أنت واثق يا (غين الثور) ؟
وارتجفت أصابعه في عصبية ملحوظة ، جعلت (سونيا)
تقفز من يقينها ، وتقرب أذنها من سعادة الحالف في لحظة
وفضول ، قبل أن يصف (فرانك) في حلق :
— بالطبع أيا العصى .. اتجه .. اتجه وانقله إذا لزم الأمر .
ثم أطلق السعادة في قوة ، فنهط به (سونيا) وهي تكاد
تخربق لحظة :

— ماذا هناك ؟
رفع (فرانك) إليها عياده في غضب ، وأجابها في عصبية ،
وبصوت مرتجف الهيرات :
— إنه (غين الثور) ، يقول إن شخصاً ما قد نجح
(راسيل) في إغواء خروجها من القفيل .
هبطت تسأله في ضلوع لقاتل :
— وهل رأيته ؟ هل تعرفه ؟
خدجها (فرانك) بظفرة صامدة ، قبل أن يجيب في بطة :
— نعم .. إنه (أدهم) ا . (أدهم صبرى) .

★ ★ ★

٣٣
[٣٣ — وعن التسميل (٥٩) انهم صبح]

٥ — من عالم الموتى ..

لم يكذب (غين الثور) بطلقي أمر زعيمه بجمع (أدهم) حتى
التي سعادة الحالف ، وخدعته مسكته وهو يقول في خراصة :
— لو أنك خلعت من عالم المؤتي أيا الخيطان المصري ،
فسأعمل على إعادتك إليه على وجه السرعة .

ولم يحاول إضاعة الوقت باللحاح إلى باب القفيل ، بل تقفز
من النافذة ، وانطلق يحدو محاولاً اللحاق بالرجل الذي جمع
(راسيل) ، ولم تكن خطوات حتى وآخراً في نهاية الطريق ..
كانت (راسيل) تسير في خطوات سريعة ، والرجل يبعثها
في خطوات واسعة مثقلة ، وكأنه يسعى بجهداً لا لئلا يفسد
بخطواته لها ، وأسرع (غين الثور) الخطا ، حتى لا يفقد
أثرهما ، وهو يغمغم في خراصة :

— إنه هو .. إنه هو ولا شك .. ولكن كيف نجا من
الموت ؟ لقد شققت أمام غين (سونيا) و (راسيل) ، ولقد
شاهدت حبه بنفسه .

تحوّل سيره إلى ما يشبه القفز ، حينما انفرقت (راسيل)
في طريق جانبي ، ولحق بها الرجل في خطوات سريعة ، وانحسبها
عن بصره ، ففقد حاجبيه في حلق ، وهو يغمغم :

٣٤

— لن أخلع هذه المطاردة الحبقاء .. سأقلعه على الفور .
ولكنه لم يكذب بصرف في الطريق نفسه حتى تولّف ميولا ،
فقد كان الطريق عتاشاً تماماً ، ولم يكن هناك أدنى أثر
لـ (راسيل) أو الرجل ..

وتوترت يده (غين الثور) المسككة بمسكته ، وهو يحدو
حول نفسه في عصبية ، قبل أن يصف في حلق :

— أين ذهبا ؟ .. أينما ليسا شبحين بالتاكيد .. أين ذهبا ؟
وتحوّل حلقه وتوتره إلى انصافه فرع مفاجئة ، حينما سمع
بين حليفه صوتاً نادداً ، ساعداً ، يقول :

— عطفك أيا الوعد .
ويدون لحظة واحدة من الفرد أو التفكير ، استدار (غين
الثور) في سرعة ، وأطلق النار على مصدر الصوت ..

★ ★ ★

رفع مدير المخابرات المصرية عياده في حزن إلى اللقلم
(عائد) ، الذي كلف إلى مكبته في هدوء ، وسأله في صوت
تطلب عليه رلة الأسي :

— هل تسلمت لجنة (أدهم صبرى) ؟
تردد اللقلم (عائد) لحظة ، قبل أن يغمغم في صوت عافيت

٣٥

— لقد تسلّمت الأخبار التي يحمل اسم ياسينى .
 أضاف مدير المخابرات بوجهه ، وهو يقول في ألم :
 — كيف قلته (سونيا جراهام) ؟
 هز (خالد) كتفيه ، وهو يهمهم في تركه :
 — لا يمكن أن أجيب عن هذا السؤال ياسينى .
 أولاً المدير برأسه في تفهيم ، وهو يقول :
 — بالطبع يا (خالد) .. معلومة ياولدى ، كان يدعى
 لوجه هذا السؤال للطبيب الشرعى ، فهو المصغص و
 قاطعه (خالد) في لحوت :
 — أعتنى أنه حتى الطبيب الشرعى لن يمكنه الإجابة عن
 هذا السؤال ياسينى .
 حدّق المدير في وجهه في دهشة ، ثم هبط في استكثار وجزع :
 — يا انتهى !!.. هل مرقه (سونيا) إزنا ؟
 نهّد (خالد) من عيني ، قبل أن يقول :
 — لقد كان الثابت حاليًا ياسينى .
 مضت لحظة من صمت مطرب بالأنحول ، ومدير المخابرات
 يحدّق في وجه (خالد) يمين يميناً لمة لتساخهما ، قبل أن يجف :
 — ماذا تبقى هذا بحق السماء ؟

هز (خالد) كتفيه في غيرة ، وقال :
 — كنت أدري ياسينى ، ولكن أوراق الشحن نفسها
 تؤكد أنه ثابت عال .
 عقد مدير المخابرات حاجبيه في شقة ، وهو يقول :
 — عجباً !!.. إذن فمن أرسل الثابت كان يعلم أنه عال !
 ثم انطت إلى (خالد) يسأله في خنزة :
 — أين ذهبت جنة (آدم) إلان ؟
 لم يجب (خالد) ، فقد ارتفع صوت مفاجئ من مدخل
 الحجرة يقول :
 — أنا أجل الجواب ياسينى .
 انطت (خالد) ومدير المخابرات إلى مصدر الصوت ، ثم
 هبط الأخير في لحظة :
 — (لدرى) !؟.. مرحباً بهودك سالماً .. متى غادرت
 (هاروى) ؟ .. متى وصلت إلى هنا ؟
 أجابه (لدرى) وهو يخالصه في هدوء :
 — لقد غادرت (هاروى) هذه الليلة أيام ياسينى ،
 ولكننى لم أصل إلى القاهرة إلا بعد ساعة واحدة .
 هبط المدير في دهشة :

— وهل استغرقت رحلتك ثلاثة أيام ؟
 هز (لدرى) كتفيه المكتظين ، وأجاب في إرواق :
 — لقد قضيت بضع ساعات في الولايات المتحدة
 ياسينى .. من أجل عمل هام .
 عقد المدير حاجبيه ، وهو يهمهم :
 — عمل هام ؟!.. أى عمل هذا يا (لدرى) ؟
 نهّد (لدرى) وهو يقول :
 — سأخبرك بكل شيء ياسينى .. سأخبرك بكل تفاصيل
 قصة إعدام (آدم صبرى) ..

الطلفت وصاحبة (غين الثير) نحو مصدر الصوت الذي تحدث
 من خلفه تماماً ، ولكن تلك المصدر انبثى بحركة سريعة ، وهادى
 الرصاصة في مهارة ، ثم عاد ينصب في رشاقة ومرونة ، وأطاح
 بمسدس (غين الثير) بركلة قوية من قفصه اليمنى ، ثم أطلق قذفة في
 أنف (غين الثير) ، وفجّر الأخرى في وجهه بسرعة كبيرة ..
 وسقط (غين الثير) أرضاً ، وسالت الفماد من أنفه
 وأسنانها المخططة في غرارة ، ولكن ذلك لم يثبته من المطلق إلى
 وجهه غصينه في ذهول ، وهو يهمهم :

— كيف قلت من عالم المرمى ؟
 أجابه خصمه في صوت ساخر :
 — ومن قال لى قلت أنها الوعد ؟!.. أنا مجرد شبح
 انصمت عينا (غين الثير) في ذهول ، وهو يردّه :
 — مجرد شبح ..
 ثم قطّب حاجبيه في سرعة ، وهو يقول :
 — ولكن صرتك .. إله
 قاطعه خصمه في سرورية :
 — إنها ضريبة القوذة من عالم المرمى أنها الوعد .
 ولّى حركة سريعة قوية ، حوّت قبضته على لك (غين
 الثير) كالنيلة ، لتلقى به في عالم ثالث ، عالم الغيبوبة ..
 ورفع الخصم عينيه إلى اللقطة صغيرة في الدور الثالث من
 النهاية المجاورة ، وغصم في صرامة :
 — والآن جاء دورك يا (راحيل) .

تسلّل الرجل جدار البناية في مرونة وصهارة ، متخبطاً بصوت
 الأحجار المقلقة التي تزيّن الجدار ، ولما وكأنه يبدل جهداً
 شديداً ، حتى وصل إلى نافذة الطابق الثالث المقلقة .. فقفز



ونسأل الرجل جدار الدنيا في مروة ومهارة ، مقلدا بصوت الأحجار
المفوضة التي تزين الجدار ، وبدا وكأنه ينادي جهنا خديدا .

عثرها في مروة رقيقة ، وتوقف لحظة لـ عثر ، ثم هلم إلى
الأمام في هدوء .. ولم يكذب بطرح بطون ، حتى أحييت
الحجرة فجأة ، وسمع صوتا يقول في صرامة
.. ألق سلاسلك إذا ما كنت تحمل سلاسل ، واستكين في هدوء
وعذار من أن تبدو منك حركة واحدة فأنا لا أعطي المذلل .
استدار الرجل في هدوء ، وما أن واجه الصوت حتى
انصبت عينا كل منهما في ذهول ، وعطف هو :

— (متى) ؟

أنا (متى) . لقد تراجعت في دهشة ، وهي تعجب

— (أدهم) ؟ .. هذا مستحيل !

ولكنها لم تلبث أن اضطرت في حدة .

— ولكنك لست (أدهم) من أنت ؟

تهذب الرجل ، وقال في أنف

— صغرت يا (متى) .. أنا لست (أدهم صبرى) .

وفي هدوء ، انزع من فرق وجهه ذلك القناع المألوف ،

التي يعمل ملاح (أدهم صبرى) ، واسطو في عزه :

— وكـ يـزـنـسـي ذاك . لقد اتى (رجل المسجل) إلى

الأيام

٤٩

«هيبت (متى) إلى أنها ما زالت تصوب مسكها ،

فيخطفه وهي تقول

— أتت على حل يا (صبر)

عقد (صبر) حاجبه ، وهو يسأله في دهشة :

— ولكن ماذا تفعلين هنا ؟ أين (راحيل) ؟

تهذب قبل أن تقول في هدوء

— لقد انتهت (راحيل) .

سألت في دهشة :

— هل قتلتها ؟

تعاملت سؤاله وهي تآكل في اعينها :

— وماذا فعلت وأنت تتصل شخصية (أدهم) ؟

هز كتفه ملامحا

— برؤ بعض محاولات لإلقاء الرعب في قلبي (سوبا)

ورفضها (فرانك) ، مثل الخبيث إلى (صوب) ملامحا ،

ولقاء اسم (أدهم صبرى) ، ووضع بطاقة أيقونة تحمل اسم

بطاها الراحل على مكتب (فرانك) ، وتعمدى الظهور في هيئة

(أدهم) أمام بعض رجال (فرانك) و ...

فأعطته (متى) في جلدة أدهم :

٤٣

٦ — البديل ..

وقلت (متى) تحقّق لحظة في وجه الرجل الذي يتصل
شخصية (أدهم) ، ثم صغت في دهشة :

— (صبر) ؟ ولكن لماذا تتصل شخصية (أدهم) ؟

أجابها في مراة غضب .

— حتى أنظم من قاتل (أدهم) ، وأجملهم يصابون

باجدون . حيا يرون صحتهم وقد عادت من عالم الموتي

صغت في دهشة .

— ولكن لماذا ؟

حلقت في وجهها في دهشة مائلة ، وهو يقول :

— أنا ألقى هذا السؤال يا (متى) ؟ .. لقد كان ينبغي

لنا أن نعاون مفا تحقيق هذا الانظام . إنا نعلم جيد نوع

المخاطبة التي كانت تربطك بـ (أدهم) ، إلى جوار عاطفة

زمالة العمل ، وأنا نلصق (أدهم) الوحيد ، ولقد كان يعول

تلتزمي منذ عملنا معا في قضية (سرجي كوربوف)^(٥٦) ، ولم

يكن باستطاعته أن يتركه لثاليه يعمدون برغد المش بعد مصرعه .

(٥٦) رابع قصة (سم الكوبرا) .. للمامرة رقم (٥٦)

٤٢

— يا إلهي !! كنت تفقد كل شيء يا (سمير)

حذل (سمير) في وجهها ، وهو يغمض في خمرة

— لقد كل شيء !! ماذا تفنين يا (نتي) ؟

مالت نحوه ، وهي تقول في خفق :

— لقد بدلت أقصى جهنم لتؤكد له (سونيا)

و (فرانك) أن (أدهم) ما زال حيا ، في حين كان ذلك آخر ما يريده (أدهم) نفسه .

انصرفت عند (سمير) عن آخرها ، وهو يغمض في دعول :

— ماذا تفنين يا (نتي) ؟

تراجعت وهي تقول في هدوء :

— ألم تفهم بعد يا (سمير) ؟ إن (أدهم) لم يموت إنه

خفي - خفي بفرق ...

* * *

بدلاً من أن نستمع إلى (نتي) ، وهي تفقد الأثر على

مسامح (سمير) ، الذي اجتهد الفعاليات الجارية ، من فرط

ذهوله وأصابعه ، ذهبوا تنقل عبر الزمان إلى الماضي القريب ،

دون أن يتجاوزوا حدود المكان

ذهبوا يعود إلى نفس الحجرة التي يجلس فيها الآن (سمير)

(نتي) ..

٤٤

إلى اللحظة التي أخرى فيها (أدهم صيري) وجه (نتي)

بين راحته ، وقال في حنان

— بقي يا عزيزي بقي في ..

صاحت (نتي) ، وهي تبكي في مرارة :

— كيف تريد حتى أن أبقى بك ، وأنت تنوي تسليم نفسك

لقمة سالفة لأفريس ألقى بخرية في هذا الكون ؟ - إنها سطرلك

بلا رحمة

اجسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— ومن قال أننا نستطيع هنا بذلك يا (نتي) ؟

توقفت دموعها عن الانجراف فجأة ، وهي تحلق في وجهه

بمحنة ، قبل أن تطبق في لحظة وأمل :

— (أدهم) !! إن لديك خطة لخدايعها . أليس كذلك ؟

اجسم ، وهو يرتد عن شعرها مدهشاً

— بالطبع يا عزيزي .. هل كنت تفنين أنني أنوي ترك

عيني في (سونيا) بهذه البساطة ؟

ثم بهج وهو يردف في قلق :

— ولكن لمطلي كلها مستحسنة على مهارتك أنت يا عزيزي

هضت في حماس

— سأبدل حياتي كلها من أجلك يا (أدهم)

٤٥

— (أدهم صيري) !! كيف وصلت إلى هنا ؟

انضى (أدهم) في هدوء ، وانسط سيجارتي المشتعلة .

ومد يده بها إليها ، وهو يقول في سخرية :

— هذا السؤال يمر غلى فؤادنا يا عزيزي (راضيل) ،

فالسؤال إلى أي مكان في العالم يس أمراً بالغ الصعوبة كما

تصورون دائماً .

أسرعت بينما تحاول الحفاظ على نفسها ، إلا أن قبضة (أدهم)

التفت حول مصعبها في سرعة وقوة ، وهو يقول في سخرية

— ليس من الهبة أن تواجهي طيفك بمسلس يا عزيزي

(راضيل) :

— (نجمت) (راضيل) ، وهي تغمض في دُحر .

— ماذا تريد بقي ؟

ترك مصعبها ، وجلس قبالتها في هدوء ، وهو يقول في

بساطة : وكأنه يتحدث إلى صديق خيم :

— لقد شاء القدر أن يتحدث صوفاً بجائ صوت ويميني

(نتي) قائماً ، ولقد أحسبت (سونيا) اصطلاح ذلك لخدايعي

في المرأة النافذة ، وأذا أنوي عكس الأمور هذه المرة ، واستعمل

ذلك التشابه الصوري بصلامي .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دُحر :

— ماذا تفنى ؟

٤٦

اجسم في هدوء ، وهو يقول :

— ليس حياتك يا عزيزي ، فهي أغلى حديس حياتي نفسها

تشرح وجهها بضمرة الحجل ، وهي تخفض عينيها مدهشة

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

تهدأ وهو يقول :

— سأقلب المائدة على رأس (سوب جراهام) يا عزيزي .

سأعزل خطيب مرحب - وهذه هي قواعد اللعبة

* * *

جلست (راضيل) في حجرة في فلأ (فرانك جوردان) ،

وهي تعاقب حذرًا شلدا ، وانظمت عليه سيجارها ، وتناولت

منها سيجارة وليلة . دشها بين شفتيها في عصبية ، وهي

تغمغم

— ياها من عملية سخيفة .. ما كان ينبغي أن أوافق

(سونيا) على تحطيم الحفلة هذه .. إن (أدهم صيري) لن

يغضبها بالطبع

كانت تغمغم بهذه الكلمات وهي تبحث عن قلبها ،

فترجعت يد تحت إبطها . وتشعل سيجارها بقذاحة ذهبية أنيقة ،

فانظت إلى صاحب اليد ، ولم تكذب تراه حتى أطلقت شهقة

دُحر ودهشة ، وتراجعت في حركة حادة ، وتركت سيجارها

المنشطة تسقط من بين شفتيها ، وهي تهف .

٤٧



ولكن (أدهم) حشمت صمام الرشاقة في سرعة ، وغير رفاة السائل
لنطلق منها وجه (راضيل)

تأول من جيب قميصه رشاقة صغيرة ، وهو يتسم لثألاً
في غموض .

— مسلمين كل شيء عما قريب يا عزيزي (راضيل)
أفركت (راضيل) في سرعة ما يجرى عمله برشاقته
الصغيرة ، وحاولت القفز بعيداً ، ولكن (أدهم) حشمت
صمام الرشاقة في سرعة ، وغير رفاة السائل المطلق منها وجه
(راضيل) ، وتصاعدت رائحة نفاذة إلى أناسها غير أنها ،
ووجدت نفسها تنسقط في غثوبة عميقة

استعدت (راضيل) ونظمت في بطء ، وفجئت جنبها في
تفائل ، وهي تعاني صناعاً خديكاً من تأثر المظهر الذي قلده
(أدهم) في وجهها . ورائت بعينها نصف المظلي ففأه تنف
أمامها هائلة مجسمة .. وبدأت لها ملاح الفناء مأنوفة ، وإن
عجز عقها نصف المظلي عن تحديده ذلك بالحيث .
رفجأة .. تلاشى كل أثر للمضجر من رأس (راضيل) ،
واستمت عهدها في ذهن شديد ، لقد كانت الفتاة التي تلف
أرسلها هي نفسها ..

كانت (راضيل) تراجعه (راضيل) ..
ومن هنا بدأت لحظة (أدهم) ..

٤٨

٧ — لحظة الشيطان ..

لم يبالك الخيب (سمير) نفسه ، وهو يستمع إلى قصة
(منى) ، فهنت في مزج من الإعجاب والانبهار :
— يا ابني ! هل تعين أنك كنت (راضيل) ، طيلة
أولئك الذي عبق ذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقسم ، وقالت :

— نعم . لقد استعبد (أدهم) براعته المبدعة في فن
التنكر ، ليحولني إلى نسخة طبق الأصل من (راضيل)
وعلمت أن إلى ليلاً (فرائك) جوردان في هيئة هذه الشخصية ،
ولم تكشف (سونيا) أو يكشف (فرائك) حقيقة أمري ،
لأن ملاهي كانت نفس ملاح (راضيل) ، وصوت هو صوته
منذ البداية ، ولقد أتت السيارة إلى نقطة اللقطة لتطلق عليها ،
حيث كان من المفروض أن يسلم (أدهم) نفسه في مخابر
إطلاق سراح (فديري) .

هتف (سمير) في خيرة :

— وأين ذهبت (راضيل) الحقيقية ؟

ابتسمت (منى) ، وهي تقول :

— لقد كان ذلك أربع جرم في لحظة (أدهم) ، لقد أبدل

ملاح (راضيل) ، ليحوّلها إلى صورة طبق الأصل مني ،
وعلمتها مرة أخرى بمظهر لوني المفضل ، ووضعها إلى جواره
في السيارة ، وانطلق بنا إلى موعد اللقاء ، وهناك تركتها داخل
السيارة ، بحيث تبدو وكأنها أنا ، وأوقع (سونيا) بوجود مدفع
(بلازوكا) داخل السيارة ، وأتتني أسعد لإطلاقه نحوها في حالة
الخطار ، ووصلته (سونيا) بالفتح ، فود أن تتجلى لحظة
واحدة أنني ألقف إلى جوارها ، وأصوب مسكناً إلى رأس
(أدهم) ، في شخصية زميلتها (راضيل) .

سأها (سمير) في اهتمام

— وماذا عن (فديري) ؟.. ألم يكشف الأمر ؟

هزت كتفها ، وقالت :

— لقد تحدث (أدهم) إلى (فديري) قبل إطلاق سراحه ،
وأخبره في عبارة خفية أنه سواجه ما يشهده ، وأنه يبقى إلا
يظهر دهشة أبداً .. وحيناً ذهب (فديري) إلى السيارة ، مال
عمر (راضيل) وهو يظن أنها ، ثم أدرك الأمر على الفور ، وفهم
مغزى عبارة (أدهم) ، وخرج في كتمان الفعالة ودهشته ،
خاصة وأن (أدهم) كان قد تركه على قسمي (راضيل) الفاتية
عن الوصي رسالة خاصة لـ (فديري) ، بينه فيها بالأمر .
ويعد له سحرات اللحظة فيما بعد

غمغم (سمير) في البار .

— يا إني !! إن (أدهم) صغرى حقاً .

اجتمعت (منى) ، وهي تقول :

— لقد تجلّت عبقريته بعد ذلك بال (سمير) ، فحبها طابت منى (سونيا) التوجه إلى حيث أعدت الأمر لإعدام (أدهم) ، أصابني انزعاج لحظة ، فلم أكن أعرف هذا المكان بالطبع ، لذا فقد تظاهرت بأن مصصى قد ارتطم بسجلة القيادة ، وعدم استطاعتي قيادة السيارة ، وتركها تقود السيارة بنفسها ، دون أن يقاوم (أدهم) لحظة واحدة ، حتى وصت إلى ذلك المكان ، وتظاهرت أنا بأصراخي على ضيق (أدهم) بنفسه ، وتركني (سونيا) أحبط عنه بأشرطة الحبل ، وأجذب فراع الحصة ، وترك (أدهم) جسده يجرى في استسلام ، وبدأ للجميع وكأنه قد ضيق حقاً

عقد (سمير) حاجبه ، وهو يمدغم في خيرة :

— ولكن كيف لم يقتله ذلك ؟

ضحكت (منى) ، وهي تقول :

— هل تعلم كيف يعضرون متباهي الشق في السينا بال (سمير) ؟ إن الحبل الذي يقوم بدور الخشوق ، يلف حول وسطه ونحت إبطه حزاماً جلفاً قوياً ، يصل به مثلاً جلوس

من الظهر ، يلبس بمطاف مزين ، وحينما يكون الحبل حول رقبته ، يكون نهاية الأشرطة في الحطاب ، وعندما يجرى جسده الممثل في لحظة الشق ، يبدو للجميع وكأنه قد تعلق من رقبته ، في حين أن الواقع هو أنه قد تعلق من وسطه

هلف (سمير) .

— هل تغين أنكما قد صلتا ذلك أمام عيني (سونيا) ؟

أرمأت (منى) برأسها إيجاباً ، وهي تضحك في مزح ، وقالت :

— نعم . ولد بالغ (أدهم) في إقناع ذروه ، فأصناف إلى الحطاب قطعة من البلاستيك ، تحطمت حينما هوى جسده ، فأعطت صوت الفقرة لعنفة وهي تنفصل

غمغم (سمير) في ذهنة :

— ولم تكشف (سونيا) المخلوعة ؟

هزّت (منى) كفيها ، وقالت

— لقد فُتّر (أدهم) أن انفصاما بالرفل سيجمعها تكشف

بلقوى إنه قد مات ، خاصة وهو يجرّج أصابعه في حبل المشقة

ثم ضحكت في مزح ، وهي ترفف

— ولقد كنت أفكر ضاحكة عندما طلب من (سمير)

أن تعتمد رغباً بالخاص ، وفطنت هي في إصرار ، دون أن

أحبته في هدوء .

— سيشرح أعمال (فرانك) خاصة باختراعاته ، ويكشف

أمره لـ (سمير) في النهاية

سأها في اهتمام :

— هل تغين أنه يمس الآن وسط رجال (فرانك) ؟

أرمأت برأسها إيجاباً وهي تبتسم ، فسأها في لحظة شديدة .

— ولي أية شخصية يتنكر هذه المرة ؟

اجتمعت (منى) في حيث . وهي تقول في هدوء

بد من يمكن أن نتبع ذلك ؟

(خارك) أو (ليون) ..

عطفت (سونيا) هذه العبارة في صرامة وبرود ، فاجتمعت

عينا (فرانك) في ذهنة ، وهو يخلق ل وجهها ، ثم لرح

بذراعه في جذة ، وهو يقول في استنكار

— مستحيل بال (سونيا) . لا يمكن أن يكون أيها ،

فالأول مدير أحماني ، والسؤال عن كل صفقات اختراعاته ،

والفاني ساعدي الأجرى في المنظمة .

أجملت سيجارتها في برود ، وهي تقول

— لحيانة لا تأتي دائماً إلا من أقرب المقربين

تتوى إن لحظة (أدهم) كلها كانت تعتمد على قرعها له : إنها تتوى إعدادها شقاً

ساد اجتمعت بينهما لحظة ، ثم انفجر (سمير) فجأة جاحكاً ، وصاح في نشوة

— ياها من جملة !! لقد تؤفها من كل عصابة السينا وامرح واختبرات هذه المرة

ثم لوأف عن الضحك بحة ، وسأها في خيرة :

— ولكن ما دام (أدهم) حتى يبرق ، فأين هو الآن ؟

ولماذا لم يجر اختراعات المصرية بحقيقة الأمر ؟

اجتمعت (منى) في هدوء ، وهي تقول

— لقد أرسلت المايوتات حاليًا ، وسيشرح (قدرى) الأمر

لسيادة مدير الاختراعات

عاد يسأها في اهتمام

— وأين (أدهم) ؟

اجتمعت في غموض . وهي تقول

— لقد قرأ الأبيود إلى مصر ، إلا بعد تلقى (فرانك)

(سونيا) درساً قاساً

عقد حاجبيه وهو يسأها

— وكيف يمكن ذلك ؟

٨ — خطوة خطيرة ..

استقبلت (منى) ، في هيئة (واخيل) ، (فرانك) و(سونيا) عند عودهما إلى الملبأ ، وسأتهما في لحظة ساعرة :

— هل مؤتى حل شيء ؟

حلجتها (سونيا) بنظرة قاحصة متشككة ، وهي تقول في برود :

— هل ثروق لك فشلنا في العثور على شيء ما يا (واخيل) ؟ مؤتى (منى) كفتها في لامبالاة ، وهي تقول .

— كلاً بالطبع .. ولكن ذلك الأمر الذى علا نفسيكما يثير ضيقى

ولجأة . رجعت (سونيا) مستسها في وجه (منى) ، وقالت في جملة صارمة

— لماذا حلجيتى يا (واخيل) ؟

رجعت (منى) حاجبها في دهشة ، وهي تقول له حثي : — عذركم ؟! ماذا تفنين بنحى الشيطان ؟

انصع (فرانك) جانباً ، يتابع الموقف في هدوء ، دون أن يحاول التدخل ، في حين هفت (سونيا) في عصبية واضحة :

٥٧



ترفع فجأة صوت متهالك يقول
— كلاً يا سيدي .. إنه ليس (أدهم صبرى) !

صاح لي حثي صادم .
— كلاً يا (سونيا) . مستحيل !! إني إني في (شرك) و(ليوب) كما إني في نفسى

توالت كلماتها ، وهي تقول :

— ولما كان أحدهما (أدهم صبرى) متكرراً .

انفت إليها في دهشة ، وهو ينف في مسخط

— هل أصابك الجنون ؟ لقد قضى (أدهم صبرى) نفسه . لؤحت بلذاتها ، وهي تقول في جملة

— وماذا عن ذلك الذى يطارده (غين الثور) ؟

عقد (فرانك) حاجبها ، وهو يقدم في جملة :

— سيؤكد (غين الثور) أنه (الف) .

هفت ذغان سجارها ، وهي تقول في الضحال :

— سيكون ذلك من حسن حظ (واخيل) .

سألتها في دهشة

— ماذا تفتين ؟

أجابته في صرامة حرسية :

— أظنى أنه لو كان هذا الرجل الذى يطارده (غين

الثور) هو (أدهم صبرى) ، فسيفنى هذا أن (واخيل) قد

عدهنى سبياً أفتعت نصرته ، وسيروق في سخطه أن أرى

جهتها برصامة لائلة . ولن أتوّد في ذلك

٥٦

— لقد غادرت الملبأ دون مرور في الوسادة صباحاً ، وراى (غين الثور) (أدهم صبرى) وهو يهملك .

هفت (منى) في جملة

— يبدو أن (أدهم صبرى) هذا سوروك الجنون سبياً كان

أو ميكا . لقد غادرت الملبأ ، لأنها ليست سجناء ولا سبياً أؤقت

قضاء بعض الوقت في أحد المستشفيات النفسية ، حتى أزيل عن

أعمال ذلك الصلور الذى تورقنى إياه دوماً

صحت (سونيا) في غضب :

— أنت كاذبة .. لقد كان (أدهم صبرى) .. سمعته

أو أهلك بلا حيلة أو رجة .

ارتفع فجأة صوت متهالك يقول .

— كلاً يا سيدي .. إنه ليس (أدهم صبرى) .

انفت الجميع في دهشة إلى مصدر الصوت ، وهفت

(سونيا) في جزع :

— (غين الثور) ؟! ماذا أصابك ؟

كان (غين الثور) يستعد إلى باب الحجره في إهماء ، وانلم

سبل من أنفه العظيم ، ومن زاوية فمه ، وقد فقد الصبر من

استائه الأمامية ، وترومت عينه اليسرى على نحو يشع خيف ،

صاح به (فرانك) في دهشة :

٥٨

— هل ارتطمت بقطار مسوع ؟

عقد (غين الثور) حاجبه في ضيق ، وقال :

— لقد ضمت الرجل ، ولكنه فاجأني في أول منعطف ،
ولعل لي ذلك

اتسعت عينا (سونيا) ، وهضت في توتر :

— إذن فهو (آدم) !

مر (عين الثور) رأسه قليلا في قرّة ، وهو يقول :

— ككلا .. لقد كان معكرا في هيبة ، ولكنه ليس هو ،

فصوته يختلف كثيرا

صاحت (سونيا) في انفعال .

— إن (آدم) يملك حجرة مرتبة مذهلة

قالت (منى) في جئنة .

— وهو أيضا خير في البكر ، وكان من الأجدى أن يدل

ملاكه ، بدلا من أن يدل صوته ، ويسير بوجه معروف مكشوف .

ارتبكت (سونيا) أمام ذلك المنطق ، وغمغت في عصبية :

— من حق إذن ؟

تدخل (فرانك) في الحديث ، قائلا :

— إنه شعبي يحاول بجاننا بقاء (آدم) على قيد الحياة

(يا سونيا) .

وهضت (منى) في غضب مصطنع

— كان ينبغي أن نلخص حقة (آدم) بنفسك ، قبل أن

نلحقنا إلى القاهرة (يا سونيا) ، بدلا من أن توصلي شكك

في مصرعه على هذا النحو الملل

رفعت إليها (سونيا) عينيها في حركة حاذقة ، ثم قطبت

حاجبتي وهي تنغم في شروء

— بالطبع كان ينبغي ذلك قبل لحننا إلى القاهرة .

وارتمت على شعبي ابتسامة حيلة غامضة ، وهي تقول في هدوء

— شكر يا هريوي (راسيل) .. لقد كان هذا ما ينبغي بالتحديد .

واتسعت ابتسامتي ، وارتدأت عينا وضمومتا

* * *

غير (فرانك) جوردان لمز مكبته في الصباح التالي بنس الخهوات

السريعة ، وقال لسكوتيرته في برود ، قبل أن يطلق باب مكبته .

— اطلي من (شارك) الخضور إلى مكبي عن القرو .

وانته إلى المائدة لرجاجية الكبيرة ، التي تملأ نصف الحائط

الأيسر لمكبته . ووقف يتطلع غربا إلى الجزيرة السياحية في

هدوء ، حتى سمع صوت (شارك) ، وهو يدخل إلى مكبته .

مفمفنا في ارتباك

— علمت أنت تريد مقابلي أيا الزعيم .

٦٩

اتسعت عينا (شارك) في فرح ، وهو يقول :

— كل ثروتك ١٢ .. ولكن أيا الزعيم

قاطعه (فرانك) في صرامة :

— ليست أطلب رأيك (يا شارك) ، لقد قررت ،

وعيدك تنفيذ أوامري فحسب .

لم يكن من السهل على عقل (شارك) أن يتصور ذلك

النوع من المجازفات ، إلا أنه اكتفى برّ كلبه في استسلام ،

ونغمم في خفوت :

— كما تأمر أيا الزعيم .

اتجه (فرانك) إلى مكبته في هدوء ، وانقبط على

شيكات ، والتي به إلى (شارك) وهو يقول :

— كل هذه الشيكات موقعة بلا أولام ، أريد منك أن

تسحب كل أرصفتي ، وتجمع المبلغ كله فغصري به أكبر كمية

مخدرات ممكنة .

نغمم (شارك) في تروم .

— سونو ذلك على المائة مليون دولار أيا الزعيم .

قال (فرانك) في صرامة .

— لن يصير غشوق واحد في العام كله وجود صفقة

٦٣

لصفت إليه (فرانك) في هدوء ، يتأمل جسده الضخم ،

ثم قال في برود :

— لقد كانت حمارتي فادحة لصباح الصفقة الخاطئة

(يا شارك)

تسلم (شارك) ، وهو يغمم في أصف :

— لست أعرف كيف حدث هذا أيا الزعيم . إنني .

قاطعه (فرانك) في برود :

— إنني أتوى تعويض هذه الخسارة (يا شارك) .

نغمم (شارك) دون أن يرفع عينيه إلى وجه رعيه :

— نعم أيا الزعيم .. لا بد أن نحاول .

لوح (فرانك) بذراعه ، وهو يقول في صرامة .

— ليست بمزء محاولة (يا شارك) .. لقد قررت القيام بخطوة

حاجبة قوية .. مغامرة من شأن نجاحها أن يعوض كل شيء .

عقد (شارك) حاجبيه ابكتين ، وهو يغمم :

— كما تأمر أيا الزعيم .

ساد الصمت لحظة واحدة ، ثم قال (فرانك) في صوت حازم :

— سأجاف بكل ثروتي القيام بأكثر عملية لارتخ تجارة

المخدرات .

٦٤

٩ - السقوط الرهيب ..

وقف (فرانك) أمام نافذة حجرية ، في الممر الأخرى ،
يطلع في شروق إلى شروب الشمس على شاطئ (هاواي) ،
وهو مصطفي في تفكير عميق ، حينما انصرفت (سونيا)
حجرته فجأة ، وهي تقول في حجة عصبية :

أين (راسيل) ؟

التفت إليها (فرانك) في هدوء ، وقال :

— لست أدري .. لكنها تتردد قليلاً على الشاطئ .

غمضت (سونيا) لى مضط

— تلك اللبنة !

ثم استردت ، وهي تسأل (فرانك) في توتر

— ماذا يحدث ؟ كنت تبدو مختلف

أجابها في قلق واضح .

— إنني أظن نتائج أكبر صفة عذرات في حياتي

(سونيا) .

غمضت ، وهي تعدد حاجبها ل تسأل :

— أكبر صفة ١٢

أوما برأسه إجابتي ، وهو يقول .

٦٥ - رجل العمل (٥٥) اعلم هج .

عذرات بهذا الحجم . ولكن نجاحها موعود بحسراتنا
السابقة ، وسيجني أرباحاً خيالية .

عصم (شارل) في ضيق

— وفشلنا سيذكر كل شيء أنها الزعيم .

تهد (فرانك) ، وجلس خلف مكتبه . وهو يقول في لغة
وهدوء .

— لن تفشل يا (شارل) . لن تفشل ، فلدي خطة لنجدع
الشرطان نفسه

ثم انصم وهو يردف في سخرية :

— حتى ولو كان يحمي اسم (أدهم صري) .



٦٤

— نعم يا (سونيا) .. لقد قامت بلوئي كلها بصريحي
صارت في الصلابة الماضية

صفت (سونيا) في استعكار

— لرونك كلها ١٣ .. كيف نقيم على مثل هذا العمل

الأعرج ؟ ، ماذا لو انكشف سر هذه العملية كسابقتها ؟

هز رأسه في قلق ، وهو يقول :

— لن يحدث هذا يا (سونيا) ، فخطتي هذه المرة أكثر من
مضمونة .

ثم التفت إليها ، وهو يستطرد في اتهام :

— ستكون أكثر وأسرع صفة في التاريخ ، فلقد تم بحري

المبدع إلى (تروكان) هذا الصبح ، ولقد قام رجائي هائل بشراء عشر

طائرات شراعية ، بحجة إنشاء مركز تدريب لقيادة الطائرات

هنا في (هاواي) .. وتم تعيين الطائرات ، في الفراغ الذي يظن

عادة بالألوان الزجاجية بين سطحيها الخارجي والداخلي ،

بأهذرات ، ولقد تم شحنها بالنفخ إلى هنا منذ خمس ساعات .

رفضت (سونيا) حاجبها ، وهي تقول في إعجاب :

— يا لها من خطة !! إنك تمتلك في الواقع عقلًا شيطانيًا

أوما برأسه في قلق ، وكأنها يؤنس على قرفها ، ثم عقد

حاجبيه وهو يمسأها في اتهام :

٦٦

— لماذا تبخين عن (راسيل) ؟

التقطت عن حجاب ورقة مطوية . لأخت بها أمان وجهه ،

وهي تقول في جدّة

— لقد رجعت ما يثبت أن هذه اللبنة خائفة .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يهمهم

— خائفة ؟ ، ماذا فعل ؟

قبل أن تفتح (سونيا) شفتيها لتخبره ، ارتفع صوت

(غني) وهي تقول في سخرية :

— دليني أذا أوجّه إليها هذا السؤال يا مسر (فرانك)

الصفت (سونيا) في حركة حادة إلى حيث تقف (غني) ،

وهي ما تزال تحمل شخصية (راسيل) ، وتوخت لى وجهها

بالورقة المطوية ، وهي تقول في غضب

— لقد حصلت على صورة من أوراق الشخص

يا (راسيل) ، وعلمت مما أنك لم ترسل إلى القاهرة (لا تايوكا

عشيًا فارغًا .

شعرت (غني) بالقلق يسرى في عروقها أمام المفاجأة ،

إذ أنها لم تستطع ، ونجحت في المحافظة على مظهرها الهادئ ،

وهي تقول في صوت لرجي بالملاب لاة .

— وماذا في ذلك ؟

فصت (سونيا) في لوحة

— ماذا فعلت ؟ (أدهم صبرى) ؟

ابصت (سنى) في سخرية ، وهي تقول :

— بل أقوى ماذا فعلت بجهت ؟

صرخت (سونيا) في جنون

— إن (أدهم) لم يمت . أليس كذلك ؟

أجابها (سنى) في هدوء عجيب :

— كيف يا (سونيا) ؟ لقد قضى بحبه أماننا .

انصرفت (سونيا) سداها ، وصوتها إلى رأس (سنى) ،

وهي تقول في غضب هائل

— معصيتي أنت كيف أجبها الحاتمة ، وألا أطلقت النار

على رأسك .

دخل إلى الخبوة ، في هذه اللحظة ، (ليون) بفاحته المشوكة ،

وجسده القبول المضطرب ، ونقل بصره لحظة بين (سونيا)

و(سنى) ، ثم أدار عينيه إلى (فرانك) ، بأفك في هدوء -

— هل توجد مناهب أيها الزعيم ؟

أشار إليه (فرانك) أن يبقى ويصمت ، وعقد كفيه خلف

ظهره ، وهو يسأل (سنى) في هدوء :

٦٨

— كيف تترين عدم وجود الجثة إذن يا (راشيل) ؟

هزت (سنى) كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— لقد احتفظت بها قليلا ، فلاربيب أن التقارير المصيرية

متدفع ثقتا بهما لاستعادة جثة أفضل رجائنا ، ولن يصير كما

حصل على بعض المال . بعد أن سقينا عطفكما بالفضاء على

(أدهم صبرى)

عادت (سونيا) ترفع لوزمة مستمها في وجه (سنى) ،

وهي تقول في عصية بالغة

— ليس هذا هو السبب الحقيقي

عادت (سنى) تهز كتفها في لامبالاة ، على الرغم من القلق

الهاطل الذي يصفب بنفسها ، في حين سأها (فرانك) في صرامة -

— أين الجثة يا (راشيل) ؟ ... يمكنك تأكيد فصطك بإعادة

الجثة إليه .

فصت (سنى) حاجبيا ، وهي تقول في طجة لوجي

بالاعتراض والاستكاز .

— كنت سأحصل على مليون دولار في مقابلها

مط (فرانك) شفهيا ، وهو يهول

— سنكتفى بريقها فقط

٦٩

استمع إليه (فرانك) في ذهول ملحوظ ، ثم جف في

صوت شديد الاضطراب :

— صنادقوها ؟؟ .. صادروا مخدرات بمائة مليون دولار ..

صادروا ثروتي كلها ؟

نظمت إليه (سونيا) لحظة في غضب ، ثم انصرفت إلى

(راشيل) ، وسألتها في جثة :

— هذه العملية تعمل توفيق (أدهم صبرى) يا (راشيل) ..

كم دفع لك مقابل عباسي ، وإتقانه من الموت ؟

أجابها (سنى) في ضجر :

— لقد مات (أدهم صبرى) يا (سونيا) . ولقد ..

صرخت (سونيا) ، وهي تقاطعها بعصاة قوية :

— أيتها الخفوة .

ملئت (سنى) كفتها تحسب موضع الضغطة في غضب ،

في حين حثقت (سونيا) في وجهها في ذهول ، وهي تهبط .

— يا للشيطان !! .. لقد انصرفت صفحتي جوتا من

بشرتك !! .. إنك لست (راشيل) .

وفي حركة سحبة ، انقضت (سونيا) ذلك القناع المطاوع

٧٠

صارت (سنى) في البحث عن الجواب الهائل ، إلا أن (شاروك)

أعطاه من البحث عنه طويلا ، حينما أقدم الحجرة على نحو غير

لديه حشرة الخزع ، وبدا هشيد الاضطراب ، وهو يهبط في الهيار :

— لقد فشلت العملية أيها الزعيم .. لقد خسرتنا للمائة مليون

دولار .

حدثني الجميع في وجه (شاروك) في ذهول وذعر ، وترك

(فرانك) جسده يهوى فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يهول

في صوت بالغ التسويع .

— خسرتنا ١٢٠ .. خسرت ثروتي كلها ١٢٠ .. كيف ١٢٠ ..

كيف حدث ذلك ؟

لوح (شاروك) بدماعية في جثة ، وهو يهبط في صوت

أقرب إلى اليكاه :

— لست أقوى ، كيف حدث ذلك أيها الزعيم !! .. لقد

فحص رجال الجمارك في (تركيا) الطائرات ، وصمغوا لها

بالسفر ، وحينما هبطت طائرة الشحن في (إسبانيا) ، انقضت عليها

رجال الجمارك وأجهزوا مكالمات المخابرات كالغالب ، ومؤقروا

جدران الطائرات الصغيرة ، وكانهم يطمون ما تحته ، وعفروا

على الصفحة ، وصادروها ، وألقوا القبض على الجميع .

٧١

الريق الذي جعل وجه (راسيل) ، وتراجعت في شعول
شاركتها فيه الجميع ، وهي تحلق في وجه (منى) ، ثم رفعت
مستسها إلى وجهها في سُرعة ، وهي تصرخ في غضب جوق

— إنك لأنت زميلة ذلك الشيطان ! إنه لم يمت إذن .

م يمت .

عقدت (منى) حاجبها في حراة ، واتسمت في سخرية
وهي تقول :

— صدقت أيتها الألفى ! إن (أحدم صبرى) لم يمت .



٧٣

[م] — رجل المصحف (٥٩) ، نظام نسخ]



صرخت (سونيا) ، وهي تقاطع بعلمة قرينة
— أيتها الحسيرة .

٩ — الحقيقة المذهلة ..

اتسمت عينا (سوني) شعولا ، وتراجعت في دُعر ، وقد
صدمها ذلك الصرخ الذي أدلت به (منى) ، وزلزل كيانها
كله ، وهضت في صوت خويل .
— إذن لقد كان الأمر كله مجرد لحظة !! لقد كنت أخمر
بذلك منذ البداية

اتسمت (حتى) في سخرية ، وهي تقول
— لن يتركك هزيمة (أحدم صبرى) أبدا يا (سونيا) .
تظهر الغضب في وجه (سونيا) قويا هائولا ، وصرخت
في مرارة :

— أين هو ؟.. أين ذهب ذلك اللطيفان المصري ؟
كُزرت (منى) نفس الحارة ، التي سبق أن وقعتها على
مسامح (صبر)

— هل يمكنك استعاج ذلك ؟
عقدت (سونيا) حاجبها في غضب ، وجعلها يتطحن من
فرط الإفئال ، وهي تقول .
— لست أودع في مداولتك أيتها المصرية .. امسحي أين
(أحدم صبرى) أو أفلتك بلا رحمة

ذلك (عَيْن الثور) في تلك اللحظة إلى الحجرة . بعينه
المزومة وألله العظيم ، وصلح إلى الجميع في هفلة . وهو
يديم .

— ماذا يحدث هنا ؟

تجاهل الجميع الإجابة عن سؤاله ، في حين عادت (سونيا)
تصرخ في غضب !

— أين (أحدم صبرى) أيتها المصرية ؟

أدارت (منى) عيناها في هدوء إلى حيث يقف (شاروك)
و (ليون) و (عَيْن الثور) ، وقالت في سخرية :

— هنا يا (سونيا) ! أمام عيني

عقد (لورانك) حاجبه في قوّة ، وتبادل (شاروك)
و (ليون) و (عَيْن الثور) نظرة جزمة ، في حين اتسمت عينا
(سونيا) ، وهي تهبط في دهشة :

— هنا ؟

ثم أمارت عيناها في جدّة إلى حيث تعلّمت (منى) ، وهضت :
— إنه واحد منكم إذن .

ضمهم (لورانك) في اضطراب ، وهو يلفظ قرينه ، وكأنها
يستعد للمركة :

— ولتكن من أكثر رجال إعلاناً يا (سونيا) .
وأطلق أحد أسنانه في حركة نحو مركز الهدف
البدائي ، وكأنه يلتقي منه انفجاره وتولده . قبل أن يستطرد
في جثة :

— لا يمكن أن أشك في واحد منهم .

هبطت (سونيا) في غضب وصرامة ، وهي تعوي
مسلها إلى الرجال الثلاثة .

— لا تنظر لي وجوههم يا (فرانك) ، ف (أدهم صبرى)
أسفل في غز الشكر ، حتى أنه قادر على أن يهلك نفسك في
نفسك ، لو اتصل شخصيتك .

هبط (شارك) في دُعر .

— ولكنني (شارك) يا سيدتي ، ويمكنني تأكيد ذلك .

وقال (ليون) في هدوء

— إنني أجد كل ذلك سخيفاً .

في حين أخذ (غز الثور) ينش بصره بين الجميع ك
ذهول ، دون أن ينس بيت حقة ، وعقدت (سونيا)
حاجبها ، وهي تتطلع إلى اللاتيم ، قلقة في غنى :

— كل منكم يمكنه أن يكون (أدهم) ، ف (غز الثور)

بوجهه المصاب وعينه المؤرمة ، يمكنه أن يكون رجلاً يسمى
لبدليل ملاحه على نحو خاطئ وجهه الأصغر ، ثم إنه هو الذي
جسداً لسمعه وجود (أدهم) على قيد الحياة ، حينما جزم بأن
الصوت لم يكن صوت (أدهم) .

صاح (غز الثور) لي تولد :

— ولكننا الحقيقة يا سيدتي . أقسم لك

تجاهلت (سونيا) اعتراضه ، وهي تتابع :

— (ليون) يمكنه أن يكون (أدهم صبرى) ، فهو
يملك نفس طامع المشوقة ، وعذلاته المبرولة ، ثم إنه يظن
كثيراً ، ويعلم كل أسرار رجمه

عظم (ليون) في لحظة ساخرة -

— يا للسخافة !!

مرة أخرى تجاهلت (سونيا) ذلك الصديق ، وهي تستطرد -

— أما (شارك) ، فهو الشبه فيه الخاطئ ، فهو أكثر من
يطم أسرار (فرانك) ، وهو الذي يطمح فتح سر
الصفتين الخسريتين

صاح (شارك) في دُعر .

— لست أنا يا سيدتي .. أقسم لك .

بعض (فرانك) ، وهبطت كتفيه خلف ظهره ، وهو يقول
في صرامة .

— إن ما تقولونه بالغ الخطورة يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) في غضب :

— أؤكد لك أن أدهم هو (أدهم صبرى) .

ثم تألفت حينها في حراسة ، وهي تستطرد :

— وسأثبت لك ذلك على الفور .

وأضفت قزعة مسلحها برأس (س) ، في حركة
سريعة ، وهي تصرخ في جنون وحشي :

— فليكشف (أدهم صبرى) الخفي عن شخصيته ،
وإلا جعله يرى فخ رميله الحية وهو يتطار كالرذاذ .

عقد (فرانك) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— إنني أكره هذا الأسلوب يا (سونيا) .

صاحت في ثورة .

— هذه هي الوسيلة المضمونة .. إنه لن يسمح بأقل زميله
أمام عينيه - وسأنتبه نصف دقيقة لأخير .

ساد الصمت لحظة ، ثم دوى صوت (أدهم صبرى)
الساخر وسط الحجرة ، وهو يقول لي برود :

— حسناً يا (سوز) لقد انصرفت .

واستدار الجميع إلى مصدر الصوت في سرعة ، ثم ارتطمت
(سونيا) إلى الخلف كالصخرة ، وانسحبت عيناها حتى كادت
تقفزان من محجرجها ، وهي تهبط في دُعر جارف :

— مستحيل .. أنت ؟

ارتسمت أجسامه ساخرة على (فرانك جوردان) ، وهو
يقول :

— نعم يا صديقي (سونيا) .. إنه أنا .. أنا (أدهم
صبرى) .

★ ★ ★



غصمت ودموعها تسيل على وجنتها

— ولكن كيف ؟

هز كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول في سخرية :

— لقد كان الأمر بسيطاً للغاية ، فقد كاد (فرانك)

يسقط مفتشاً عليه حينما فوجئ في في حجرة لوسه .. ولقد فند

وهبه من الضربة الأولى ، ولقد كان من السهل بعد ذلك نقله

إلى منزل اسماجرنا أنا و (مني) فرر ووصلنا إلى (هاواي) ،

وما زال هناك بصحة (راسيل) .

أدرك عقل (شارك) أبعاد الموقف أخيراً ، فنهض في خيرة

— ولكنك أعطيتني دفتر شيكات تحمل توقيع الزعيم ، ولم

يعرض أي بنك على صحة التوقيع .

أطلق (أدم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— إنها واحدة من ورائع صديقتنا (قدرى) أيا الرغد .

لقد اضطر قضاء وقت طويل في الولايات المتحدة ، حتى

يمكنه إنجاز هذه المهمة . قبل أن يعود إلى القاهرة .

غصم (ليون) في دهشة ، وهو يشير إلى أهداف الدائري

— ولكننا رأيناك حينما تطلق سهمك نحو الهدف منذ

لحظات ، بلنى البراعة التي يستخدم بها الزعيم قوسه وثلاثه .

سقطت (سونيا) على مقعدها ذاهلة ، وسقط مسننها من يدها دون أن تدرك ، فالتقطته (منى) في سرعة ، وصوّجه إلى الرجل الثلاثة ، الذين وقفوا يحدقون في (أدم) بهول ، وهو ينزع عن وجهه ذلك القناع الذي يعمل سلاح (فرانك) جوردان ، ليلجأ أمامهم ملاحه الوسيمة ، وهو يمس تلك

الإنساعة الساهرة اللامبالية ، التي تحطم دائماً شجاعة أعدائه ..

وكانت (سونيا) هي أول من قطع حبل الغصمت ، وهي

لغصم في انتصار :

— أكنت أنت طيلة الوقت ؟

أوما (أدم) برأسه إيجاباً في هدوء ، وأجسم وهو يقول

في سخرية :

— نعم يا عزيزي (سونيا) . لقد كنت أنا منذ اصطفا منا

بمصرى ، وكنت أنا حينما ألبس (شارك) بأمر الصفة

الأولى ، لمارني بذلك على إحباطها ، وهو يقضى زحمه ،

وكنت أنا حينما عطلت للصفقة الثانية ، وأكملت فيها بكل

أموال (فرانك) ، ثم أملت السلطات الإنسانية بالأمر .. إنه

أنا منذ البداية يا (سونيا) .

يستم (أدم) ، وهو يقول في برود :

— بل أكثر براءة يا صديقتي .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في هدوء :

— والأآن يا عزيزي (سونيا) . ألا تعرفين بأنك لن

تصورى أبداً على (أدم صبرى) ؟

صاحت (سونيا) في غضب ، وقد أفاقت من ذهولها .

— نحال

وفي حركة مفاجئة سريعة ، أطلحت بمس (منى) بركلة

قوية ، وانقضت عليها وهي تطلق صرخة وحشية غاضبة ، وبدا

وكان هجومها مجرد إشارة بدء ، فقد انتزع رجال (فرانك)

الثلاثة من دهشهم ، وجعلهم ينقضون على (أدم) انقضاضة

وجن واحد ..

كان (أدم) يقف ساعديه أمام صدره حينما بدأ الهجوم ،

وانقضت عليه مشهد الرجال الثلاثة ، وهم يتزعجون

مستعابهم ، ويقتنون عليه في ضراة ، وانطلقت لإشارة في

سرعة البرق إلى عقل (أدم) ، التي قلّز الموقف في سرعة

مذهلة ، وأخذ الخطوة والقرار ، وأرسل إشارة انتفد إلى جسد

(أدم) وعصابته .

ونحز (أدم) في مرونة وسرعة غير الميعن ، شمال يساراً ،

وركل مسنن (شارك) بقدمه اليمنى ، وهوى على وجه (منى)

القبح ، بقبضته اليسرى ، ثم خاص إلى أسفل ، ودفع رأسه في

معدة (ليون) ، وهوى بقبضته على معصمه ، فأطاح بمس ..

وخرج (شارك) في ضراة جسيمة أشبه بطور هائج ، وغصم

(ليون) بكلمات غاضبة سامعة ، وأطلق (منى) النبر (سياتا

سوقاً فيضاً ، ثم عاد الثلاثة ينقضون على (أدم) ..

والننى جسد (أدم) ليعاضد لكمة (ليون) ، ومال يميناً

ليفر من قبضة (شارك) ، ثم عاد يتعصب بقوة ، ويهوى بكل

قوة قبضته الفولاذية على أنف (منى) النبر ..

وسقط (منى) النبر ، وهو يتأثر في ألم ، واستعد (شارك)

و (ليون) لواصل القتال ، لولا أن ارتفع صوت (سونيا) ،

لقول في غضب وصراة .

— تولف يا (أدم) ، وإلا قلت (صياحك)

الفتت إلى (أدم) في سرعة ، وزفر في حيق حينما رأى

(منى) ساقطة أرضاً ، و (سونيا) تعصب إليها مسننها ،

وصح (منى) تقول في غضب سامع :

— ما كانت تلك اللعنة تبرزنى ، لولا أن تفرط بطرف

الباط

ابسم (أدهم) في هواء ، وهو يقول -

— لأعريك يا عزيزي .. إنه القدر

ولكن (شارك) صاح في غضب وقوة :

— فلنذهب إلى الجحيم أيها الشيطان المصروع .

وعزى بقبحه على أنه (أدهم) بكل ماملك من قوة

كانت حصة (شارك) مفاجئة حقًا ، ألا أن (أدهم صوري) لم يكن من ذلك الطراز من البحر ، الذي تتركه المفاجأة ، أو يهزمه المياحة .

لقد خاض إلى أسفل في سرعة مدجلة ، وترك لحيده (شارك) ترتطم بالهواء ، فاعحل توازنه ، وترلح لحظة ، ثم سقط إلى الخلف بدلًا من أن يسقط إلى الأمام ، حينًا جاد (أدهم) يصعب ، ويؤذي حل فكّه بكلمة ساحقة ..

واستلقت (منى) تلك المفاجأة اللطيفة ، وفزرت وثقة على قدميها في رفاقة ، وركلت المسلس من يد (سونيا) ، التي استدارت توازيها في غضب وحراسة ، وهي تطلق من بين شفتيها صرًا يشبه الصييح ، يجعلها أقرب ما تكون إلى الأفعى ، ولكن (أدهم) هب في لحظة أمرة ، وهو يواجه (ليون) ، و(شارك) الذي عاد يهش في وحشية ، وهو يجز في غضب

— إلى النافذة يا منى .

ويدون أن مرقد (منى) أو تشكر في الأمر لحظة واحدة ، انطلقت نحو نافذة الحجارة ، وفزرت منها في رفاقة رجفة إلى حديقة الفيل ، وهوى (أدهم) بقبحه على ذلك (ليون) ، ثم انطلق علفها ، وأخذ يمشي جيًا إلى جنب ، حتى قفرا داخل سيارة (فرانك) ، و(سونيا) تصرخ في جوف :

— احظا بهما . لا يترككما يفتان .

والقط (شارك) و(ليون) ملسنيهما ، وفزرا من النافذة خلفه (أدهم) و(منى) ، والقط (سونيا) ملسنها ، وخلفت بهما وهما يظلمان الفار على السيارة التي انطلقت في سرعة ومهارة ، وصمت (شارك) يصيح في انفعال .

— لقد أصبت عزوان الرقود .. إنهما لن يصنعا كثيرًا .

وانطلقت (سوي) نحو سيارها ، وهي تصرخ في غضب :

— سطاردهما .. إننا لن نسمح لهما بالإفلات أبدًا .

وفز (شارك) و(ليون) كل إلى سيارته ، وانطلقت السيارات الثلاث خلف سيارة (أدهم) و(منى) في مطاردة خرسية ..

مطاردة لا تنهي إلا بالموت .

الموت وحده ..

١٢ — المطاردة القاتلة ..

جسط (أدهم) حذوة الرقود بكل ما يملك من قوة ، حتى لقد كانت قدمه تحرق أروحية السيارة ، وهو يطلق بها في سرعة ومهارة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التي يقودها (شارك) و(ليون) و(سونيا) ، الذين أجمع أنهم لا يتكلمون عنه مهارة ويتركه .

وبدا الرقود يتأق في سرعة في سيارة (أدهم) ، وراقب هو مؤشر الرقود وهو ينخفض في حركة عسكرة ، ففقد حاجبيه ، وهو يقول لـ (منى) في هواء :

— يبدو أن المطاردة لن تستمر طويلًا يا عزيزي ، فلقد أصاب هؤلاء الأوحاد عزوان الرقود ، ولن توصل هذه السيارة سيراها لأكل من عشر دقائق .

خفصت في حثي .

— ولقد فقدنا مسدسنا .

ابسم في هواء ، وهو يقول :

— علينا إذن أن نسطل الدقائق لنعثر في اعيان ساحرة القنال التي ناصبنا ، حينًا ينتهي الرقود والحرف بحركة مفاجئة ، أكرت ارتباك مطارديه ، وانطلق

عز-المطاردة الجلية ، وخفصت (سونيا) في سبط ، وهي تحرف خلفه :

— لقد احسرت الجبال أيها اللطمان ، وسأجعلها قبرًا لله . ويدون الشاق سابق ، وكأنما تم الأمر من طريق تخاطر خلف لائق ، تجاوزت السيارات المطاردة الثلاثة وهي تطلق خلف (أدهم) ، ثم انفصلت سيارة (شارك) من الجني ، وانطلقت في طريق جانبي وسط الجبال ، وانفصلت سيارة (ليون) من اليسار ، واتخذت طريقًا فرعيًا آخر ، في حين وصلت (سونيا) انطلاقها خلف سيارة (أدهم) فلتما . وهي لمس المنطقة التي سلم (أدهم) فيها نفسه لـ (سونيا) ، مقابل حياة (لدى) ، ألقت السيارات الثلاث ، في محاولة لتطويق سيارة (أدهم) .. ولقد كانت محاولة بارعة بالفعل .

لقد فوجئ (أدهم) بسيارة (ليون) تبرز من الطريق الفرعي ، وتعرض طريق سيارته على بعد أمتار قليلة ، ورأى سيارة (شارك) تطلق نحو منتصف سيارته من الجانب الأيمن ، عبر الطريق الجانبي ، في حين تسرع سيارة (سونيا) من خلفه .. ولي حركة واحدة .. وتنفذ ذلك التواقي الإنجليزي

العجيب ، انزع المطاردون الثلاثة مسلّحاتهم ، وانطلقت
رصاصةهم نحو بؤرة واحدة ..
نحو سيارة (أدهم) و (منى) ..

كان المطاردون الثلاثة قد أحكموا الحصار ، وكان للأجرام
يحيدون التصويب في مهارة وشجاعة ، إلا أن (أدهم) ضغط
كثافة سيارته في رفق وسرعة ، لتتغلب السيارة من سرعتها
قليلًا ، ثم دفع (منى) إلى أسفل ، وخفض رأسه وهو يدير
عجلة القيادة إلى اليمين ، في نفس اللحظة التي انحرفت فيها
رصاصة (سونيا) الزجاج الخلفي للسيارة ، ومرت على
ارتفاع مستو من واحد من رأس (أدهم) ، لتعبر المائدة الجاورة
له ، وحطمت رصاصة (هارك) المائدة الجاورة لـ (منى) ،
واستقرت في جسم السيارة من الداخل ، وتحت رصاصة
(ليون) الزجاج الأمامي ، وهضمت لسانه في قطع صغيرة فوق
رأس (أدهم) و (منى) ، قبل أن تكف من الزجاج الخلفي ،
أو ما تبقى منه ..

وهبط (منى) في جزع :
... لقد حاصرونا .

٨٨

صاح يا (أدهم) ، وهو يبعد عجلة قيادة سيارته إلى
موضعها الأول ، ويندفع بها نحو سيارة (ليون) :

— إهم لم يتركوا لنا مجالاً للاختيار .. انفضي ياد منى .
دفعت (منى) باب السيارة الجاورة لها ، وألقت جسدًا
خارجها ، وهي تحس وجهها بنزاعها ، في حين ضغط
(أدهم) دواسرة الوقود في قوة ، وهو يواصل انطلاقه نحو
سيارة (ليون) ، الذي صاح في دُعر :

— ماذا يفعل هذا الجنون ؟

وحاول أن يطلق رصاصة أخرى ، ولكنه رأى في رُعب
(أدهم) يقفز خارج السيارة ، ورأى السيارة تنفج نحو
كوخ كاسر ، فأسرع بمحاول الفرار بسيارته ، وهو يهتز
في دُعر :

— كلاً .. كلاً .. إنه

وقبل أن تكمل عبارته ، ارتطمت به سيارة (أدهم) في قوة ،
وانقلبت السيارة في قوى هائل ، واشعلت فيها النيران ..
وأعلن القدر مصراع (ليون) ..

ضغطت (سونيا) (فرامل) كثافة مبرما في قوة ،

٨٩

فلانحرفت بها السيارة في حركة حادة ، قبل أن تتوقف وسط
صحابة من القبار ، وقفزت منها (سونيا) في غضب ، وهي
تلوح بكفها أمام وجهها ، محاولة إزاحة سحب القبار التي
أحاطت بها ، وهي تفعل بصرها في خلق بين (أدهم) الذي
انطلق يغلو مصدا نحو تل قريب ، و (منى) التي أسرعت
تسلل جانب مرتفع صخري من الناحية المقابلة ..

وبلا تردد ألقت (سونيا) نحو (أدهم) ، وصوتت إليه
مسلّما ، وأطلقت النار ، إلا أن رصاصها ضاعت في الهواء ،
حيثما قفز (أدهم) خلف التل ، واضع في لمح البصر ، في
نفس اللحظة التي أصفت فيها (منى) خلف الصخور المرتفع
الصخري .

وترفقت سيارة (هارك) إلى جوار سيارة (سونيا) ، وقفز
هو منها كخريت ضخم ، وصاح وهو يلوح بمسلّسه في هياج :
— ذلك الشيطان قتل (ليون) .. سأقتله .. سأقتله ولو
كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .

التفت إليه (سونيا) في نوثر ، وساد الصمت بينهما لحظة
قصيرة ، انعكست على وجهيهما خلافا أحواء النيران
المراقصة ، التي تشتعل في سيارتي (أدهم) و (ليون) ، ثم

٩١



ارتطمت به سيارة (أدهم) في قوة ، وانقلبت السيارة في
قوى هائل ، واشعلت فيها النيران ..

عقدت (سونيا) حاجبها في تفكير استغرق منها جزءاً من الثانية ، قبل أن تغمر بسلامتها إلى القل الذي أعطى عقله (أدهم) ، وتقول في عرس :
— إنه يخطئ هناك .

كثير (شارك) من ألبه الحاذقة ، الشبية بأسمان أسماك القرش ، وهو يغمم في غطوت وشراسة :
— لن ينجو مني هذه المرة .

ثم تحرك في حقة تتعارض مع ضخامة جسده ، نحو القل ، في حين أدارت (سونيا) حينها إلى حيث تخطى (منى) ، وذهبت في شراسة :

— أنا وحدي أعلم كيف يمكن هزيمة (أدهم صوري) أيما الثور .

وارسعت على شفتيها إهانة وحشية غريبة ..

تحرك (أدهم) في حقة خلف القل ، وغمم في سحرية ، وهو يلتقط صخرة كبيرة :

— من المؤسف أن ضياع مستأسي يُعثرني للقتال معك على طريقة رجال العصر الحجري بامسر (شارك) .

٩٢

وتحرك في حذر وعرونة نحو الجانب الآخر للقل ، وهو يحمل الصخرة الكبيرة ، واضطرب النظر إلى حيث تلقى سبارتا (سونيا) و(شارك) ، ثم عقد حاجبه وهو يغمم في شك :
— أين ذهبوا ؟ .. ترى هل تخشيت (منى) من الأحياء ؟
وفجأة .. انقضت (شارك) بجسده الضخم على (أدهم) من الخلف ، وطوّق وسطه وذراعيه بلواع ضخمة كالفلوات ، وأحاط عقله بلزاهه الأخرى ، وأحصره في قوة وخطب ، وهو يصرخ في جنون :

— لقد قتلت (ليون) ، وستطغى الفمن ..

وعلى الرغم من قوة (أدهم) ، إلا أنه شعر بلزاع (شارك) تنصر عقله في ضغط هائل ، وكأنه (ونش) مضغوط ، ثم أدرك فطاة تلك الصلة بين اسم (شارك) وأسلوبه ، حينها غرس (شارك) أسنانه الخشنة في عقه ، وهو يصرخ في جنون :

— سأقتلك .. سأقتلك .

٩٣

١٣ — الختام ..

لم يكن (شارك) شخصاً عادياً ، ولم يقع عليه اختيار (فرانك جوردان) عبثاً ، فلقد عثته الطبيعة منذ سحائه بقوة عارقه ، بطوق ألوانه من البشر ، ويطياع وحشية شرسة ، ومخلاع فاسية ، جعلته أقرب إلى الحيوانات المفترسة منه إلى البشر .. ولقد أدرك (أدهم) هذا ، وهو يحاول عبثاً التماس من تلك اللذواع التي تحيط بوسطه وذراعيه ككلمات من الصلب ، ويضمض بصعق الذراع الأخرى على عقه ، ويواجه الشلولة إلى الهواء ، وبالآلام المريرة التي شنها أسنان (شارك) لسفاد ، وهي تنفوس في عقه ، وتسيل دماؤه ..

ولكن كل ذلك لم يثقل من عصب (أدهم) ، ولم يتزعزع منه قدره على تلقيح الأمور ، وحسن مواجعتها ..

وفي حركة سريعة ، راحه مذهل رائع ، نسي (أدهم) ركبته الجني ، ورفق ساقه إلى أهل ، ثم دفعها إلى الخلف بكل ما يملك من قوة ، ليصيب (شارك) بين ساقه ..

ولأثره (شارك) من ألم ، وانزعجت تأثر فطاة أسنانه من فقل (أدهم) ، وجعلت ذراعيه صراخان جزء يسير من الثانية .. وفي هذا الجزء السبر لعل (أدهم) كل شيء ..

٩٤

لقد جرّو ذراعيه في حركة مرنة سريعة ، وشدت أصابع كفه ليضم قهنته في كتلة واحدة ، ورفع ذراعيه إلى أهل ، ونش ساعديه إلى الخلف ، وهوى بقهنته المضمومتين على رأس (شارك) كالقنبلة ..

وتأثره (شارك) في ألم هائل ، وتراخت ذراعاها لحقة ، ولكنه لم يفقد الوعي ، وإذ أن هذه اللحظة جعلت (أدهم) يتزلق من قبضه في حقة ، ويلتزم مبعداً عنه ، ثم يستلزم لواجبه ، وهو يلزم بالماء الدافئة تسيل من جراح عقه ، وتلوث قميصه وستره ..

ولكنه لم يبال ، فقد كان يواجه خصمه هذه المرة وجهها لوجه .. وكثير (شارك) من ألبه في غضب متضاعف ، وهو يصرخ :
— سأقتلك .. سأقتلك .

وانقضت كوحش كاسر على (أدهم) ..

وقفز (أدهم) جانباً ، مضاداً القضاة (شارك) ، ثم أطلق قهصه في قوة نحو ألف هذا الأخير ، وأعطى بلكمة كالقنبلة في فكه ..

كانت كل من اللكمتين بقبضتي (أدهم) الفولاذيتين كافية لإفقاد قوة وقته ، إلا أن (شارك) أطلق حواراً ساعطاً ، وترجع لحقة ، ثم عاد يواجه (أدهم) بتزيد من الوحشية والشراسة ..

٩٥

وأدرك (أدهم) - - حذفت - أن قتله مع (شارك) لن
يُختم إلا بنهاية واحدة .. الموت ..

والنفس (شارك) هذه المرة وهو يجعل الموت في ذراعيه ،
وقبضه ، وملاحه ، وقد وصل هياجه إلى ذروته ، وانطلقت
لبعضه نحو وجه (أدهم) ، وهو يتولى تحطيمه تماماً ..

وخاض (أدهم) في سرعة ، وتفااض لكمة (شارك)
الساحقة ، ثم انصب كالبرق ، وأطلق قبضه التي لا تفشل أبداً ..

وتفجرت قبضة (رجل المستحيل) في حجرة (شارك) ،
التي جعلت عينه ، وفراجه وهو يترشح في قزعة ، وأمسك

عنه بكفيه وهو يشق ، محاولاً قطع بعض أطراف حجرته
المخطئة ، ثم ارتسم بظن هائل في ملاحه ، ومد ذراعه وكأنه

يحاول اقتصاص (أدهم) ، إلا أن شهقاته الصراخية تحولت فجأة
إلى شهقة قوية عالية ، وتفجرت عيناه لحظة ، ثم سقط عدد

قلبي (أدهم) جثة حامدة ..
وأخذ (أدهم) يلهث في عمق ، وهو يتطلع إلى جنة

(شارك) ، ثم انحنى يلقى عليه المحتبرين ، وهو يمسك في أسف :
- لقد أجبرني على ذلك ألها الوغد ، انني أكرهه الى ..

وقبل أن تكمل عبارته ، دوى صوت (سوليا) ، وهي
تقول في انفعال ظافر :

- لقد ظفرت بزمامتك يا (أدهم) .. استسلم أو أطلق
النار على رأسها .. سأهلك نصف دليقة فحسب ، ولن أكرر
إتدأري هذا .

خفرت (منى) بحلق هائل في أصابعها ، ألها سمحت
لـ (سوليا) بماعتها مرة أخرى ، وجعلت من نفسها نقطة

ضعف لـ (أدهم صبرى) ، فندممت في حرارة ،
- إنه لن يستسلم

صاحت بها (سوليا) في هياج :
- صنة وألا أطلقت النار على رأسك .

كادت (منى) تنفجر بهارة خائفة ، حينما ارتفع صوت
(أدهم) يقول في هدوء :

- لا حاجة بك للملك يا (سوليا) .. هأنذا .
الطقت (منى) و (سوليا) في آن واحد إلى حيث يقف

(أدهم) ، الذي بدأ كراخ من أبطال الأساطير الإغريقية ،
وهو يقف خامساً فوق التل ، ولوزان السيارتين المشعلتين تلقي

على جسده ووجهه ظلالاً متراقصة مخيفة ..
وأخارت (سوليا) قوقعة مستسلمها إليه ، وهي تقول في انفعال :

- أخيراً يا (أدهم صبرى) .
ابسم (أدهم) في سخرية وهدوء ، وهو يقول :

- أخيراً ماذا يا عزيزي (سوليا) ؟ .. لقد سمعت نباح
هذه العبارة المكررة منك .

جلبت (سوليا) إبرة مسكها ، وهي تقول في جلبة :
- اطمئن يا (أدهم) .. إنك لن تسمعها مرة أخرى .

وصوتت مستسلمها إلى رأسه ، وهي تقول :
- إلها مهابتك هذه المرة .

وفجأة .. دوى الانفجار هائل في المنطقة ، فقد وصلت
الثيرات إلى غزان وقود سيارة (ليون) ..

سيمضي وقت طويل قبل أن تتكلم (سوليا) على ذلك
الذهول ، الذي أصابها في تلك الليلة ، التي تصورت فيها أبها

ستظفر بـ (رجل المستحيل) ..
لقد دوى الانفجار فجأة ، وجعل (سوليا) تترجع إلى

الخلف خطوة واحدة ، وهي تحس وجهها يذراعتها ، وتكتها عندما
خضعت ذراعيها ، وحذفت (أدهم) على بعد متر واحد منها ..

لقد كانت المسألة التي تفصل التل عن المرتفع الضخمين
تعمل إلى خمسة أعمار ، وكان من المستحيل أن يقطعها رجل في



الطقت (منى) و (سوليا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم) ،
الذي بدأ كراخ من أبطال الأساطير الإغريقية ..

قائمة واحدة ، ولكن (أدهم) كان مؤثما ذلك الرجل القاهر
 حل قهر المستحيل ، والذى يحمل ذلك القلب القوي وسط
 حافلة القهارات في العالم أجمع ..

قلب (رجل المستحيل) ..
 وعظمت المفاجأة المثلجة لسان (سونيا) ، وحلت
 أطرافها لجزم من القافية ، كان يكفي لأن يطرح (أدهم)
 بمسئلهما بركك واحدة ، ثم يلقطه في الهواء بلفظة واحدة ،
 ويضربه إلى (سونيا) ، التي وقعت تحلق فيه لحظة في ضلوع ،
 ثم انفرطت في بكاء حار ..

وبعدت (منى) في ضلوع ، غير مصدقة لما رأت حينها ،
 في حين قال (أدهم) في هدوء لا يحمل أقل أثر للغمرة :
 — كم تبين القرب إلى الأوتة حين تبين (يا سونيا) ؟
 غلت (سونيا) بكفي في قهر وعذلة ، وهي تضي وجهها
 براسية ، في حين واصل (أدهم) حديثه ، قائلا :

— إنك لم تبين رطوبت ومهاراتك حياة في هاولاتك
 المستعينة للفضائل متى (يا سونيا) ، وهذا يصيبني بالفتور
 والسأم ، ولقد فطنت فشكل خريفنا في هذه المرة أيتها ، كما أصدنا
 في قناتنا حقا ..

أزطع صوت بكاء (سونيا) في حرارة ، واسطرده
 (أدهم) في هدوء :

— هل تعلمين أنه في هذه اللحظة بالذات ، يتصمم رجال
 الشرطة ليل (فرائك) ؟ وسجلون فيها عشرات الأدلة ،
 التي تلبث تزوطة في عذبات هريب وتجارة المخابرات .. وأن
 زميلنا (سمير) قد أطلق سراح (فرائك) و (واهيل) معه
 طاقا ، طبقا للخطة الموضوعة ، حتى يلقى رجال الشرطة في
 (هاواي) القبح عليهما .

صمت (سونيا) من وسط دموعها في ألم :
 — أنت شيطان .

عد (أدهم) خفيه ، وهز كتفيه وهو يقول :
 — آه لو تعلمين كم أكره هذا القلب (يا سونيا) ، فلما يصي
 لمجيشي أومن بأن الشياطين مخلوقات بعضة قبيضة ، لا تستوي
 إلا للعلم والحراب ..

ثم أسكت بكف (منى) ، وهو يقول في هدوء :
 — هيا بنا يا عزيزي .. سعدت إلى القاهرة .

صاحت (سونيا) في غضب وحرارة :
 — إنك لن تذاخر هذه الجزيرة حقا ..

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :
 — فاك وقت الميخج يا عزيزي (سونيا) .. إننا مستطلق

عل القزذ إلى المطار ، وصيظرفنا (سمير) هناك ، وهو يحمل
 تذاكر السفر والجوازات ، وسند سياؤك قبل رحيلنا في

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة

- ١- الأصداء القاص
- ٢- سبيل الموت
- ٣- هزاع العظم
- ٤- مقلد الجواسيس
- ٥- القليل الذي
- ٦- قنابل القلاب
- ٧- ترويض الناس
- ٨- قهرم الشيطان
- ٩- أصداء الضمائر
- ١٠- نزال القسطنطين
- ١١- الزائرة الغريبة
- ١٢- حلفاء الشر
- ١٣- أرض الأسمال
- ١٤- عمارة موت كارلو
- ١٥- المرافقة السيم
- ١٦- العذبة الأميرة
- ١٧- أصداء القصر
- ١٨- قهر الصلابة (ج)
- ١٩- أرواح الخيم (ج)
- ٢٠- صلب الفسوج
- ٢١- طيف السرور
- ٢٢- أصداء القصر
- ٢٣- فارس القلندر
- ٢٤- القليل القليل
- ٢٥- الحشر القوي
- ٢٦- آخر الميخيرة
- ٢٧- المرفوعة الروح
- ٢٨- قلب المايكسة
- ٢٩- الصراع العبدان
- ٣٠- الرمال الأولى
- ٣١- سبيل القبيح
- ٣٢- سبيل القبيح
- ٣٣- سبيل القبيح
- ٣٤- سبيل القبيح
- ٣٥- سبيل القبيح
- ٣٦- سبيل القبيح
- ٣٧- سبيل القبيح
- ٣٨- سبيل القبيح
- ٣٩- سبيل القبيح
- ٤٠- سبيل القبيح
- ٤١- سبيل القبيح
- ٤٢- سبيل القبيح
- ٤٣- سبيل القبيح
- ٤٤- سبيل القبيح
- ٤٥- سبيل القبيح
- ٤٦- سبيل القبيح
- ٤٧- سبيل القبيح
- ٤٨- سبيل القبيح
- ٤٩- سبيل القبيح
- ٥٠- سبيل القبيح
- ٥١- سبيل القبيح
- ٥٢- سبيل القبيح
- ٥٣- سبيل القبيح
- ٥٤- سبيل القبيح
- ٥٥- سبيل القبيح
- ٥٦- سبيل القبيح
- ٥٧- سبيل القبيح
- ٥٨- سبيل القبيح
- ٥٩- سبيل القبيح
- ٦٠- سبيل القبيح
- ٦١- سبيل القبيح
- ٦٢- سبيل القبيح
- ٦٣- سبيل القبيح
- ٦٤- سبيل القبيح
- ٦٥- سبيل القبيح
- ٦٦- سبيل القبيح
- ٦٧- سبيل القبيح
- ٦٨- سبيل القبيح
- ٦٩- سبيل القبيح
- ٧٠- سبيل القبيح
- ٧١- سبيل القبيح
- ٧٢- سبيل القبيح
- ٧٣- سبيل القبيح
- ٧٤- سبيل القبيح
- ٧٥- سبيل القبيح
- ٧٦- سبيل القبيح
- ٧٧- سبيل القبيح
- ٧٨- سبيل القبيح
- ٧٩- سبيل القبيح
- ٨٠- سبيل القبيح
- ٨١- سبيل القبيح
- ٨٢- سبيل القبيح
- ٨٣- سبيل القبيح
- ٨٤- سبيل القبيح
- ٨٥- سبيل القبيح
- ٨٦- سبيل القبيح
- ٨٧- سبيل القبيح
- ٨٨- سبيل القبيح
- ٨٩- سبيل القبيح
- ٩٠- سبيل القبيح
- ٩١- سبيل القبيح
- ٩٢- سبيل القبيح
- ٩٣- سبيل القبيح
- ٩٤- سبيل القبيح
- ٩٥- سبيل القبيح
- ٩٦- سبيل القبيح
- ٩٧- سبيل القبيح
- ٩٨- سبيل القبيح
- ٩٩- سبيل القبيح
- ١٠٠- سبيل القبيح

سيارة (شارل) ، وسيكون عليك قطع المسافة من هنا إلى قلب
 الجزيرة سيرا على الأقدام ، وأعتقد أن ذلك سيغرق وقتا
 طويلا .

أجهشت (سونيا) بالبكاء مرة أخرى ، وهي تهمف في
 ابتهاج :

— سأفعلك يوما ما (يا أدهم) .. سأفعلك يوما ما .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— فلترك ذلك للقدرا يا عزيزي (سونيا) .

ووقفت (سونيا) بكفي في حرارة ، وهي تتابع بصورها
 (أدهم) و (منى) ، وهما يقفان سايوتا ، ويركبان سيارة
 (شارل) ، ليصداها في سرعة ، واستعداد ذهبا تلك اللحظة
 التي صهرت فيها أنها قد نجحت في (إعداد بطل) ، وتحولت
 دموع الخيبة في عينا إلى خيم تفرق وجهها ، وضعت حرارة
 المروعة في خلقها ، فهاجت تردد في صوت ضيق :

— أليس أن أفعلك يوما ما (يا أدهم صبري) ..

وتحلى إليها أن جزيرة (هاواي) كلها تردد ضحكة طافرة
 صاخرة ..

ضحكة (رجل المستحيل) ..

[تمت بحمد الله]